أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والإشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

العدد: (299) تشرين الثاني - كانون الأول 1999

منشورات مكتب الاعلام والنشر
القيادة القومية

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب 11512
مجلة المناضل

المناضـل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي
يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

وضوح الهدف ووحدة المسار يحققان الانتصار

■ **الرفيق الدكتور : فواز صياغ**
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

مع اقتراب العام الجديد، يتجدد الامل في نفوس الجماهير التي عانت سنوات طويلة تحت الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي في أجزاء مهمة من سورية ولبنان، بقرب الخلاص من ذلك الاحتلال البغيض والعودة الى حضن الوطن الغالي مجدداً، والانصهار في بوتقة العائلة الواحدة واستنشاق عبير الحرية ونسيم الحياة الجديدة.

هذا الامل — وان لم يتحقق بعد — فإنه لابد حاصل وذلك بفضل ايمان الجماهير به ونضالها المستمر من أجل بلوغه، ووجود القيادة الواعية لذلك والمدافعة عن هذا الامل والمتمسكة بالاهداف التي يسعى لتحقيقها حزب البعث العربي الاشتراكي وأمينه العام الرفيق حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

لقد جاء الاعلان عن اعادة التفاوض بين سورية واسرائيل من النقطة التي توقفت عندها في الجولات السابقة وعلى اساس قراري

مجلس الأمن 242 ,338 ومبادىء مؤتمر مدريد للسلام، جاء هذا الاعلان متوافقاً مع ما اعلنته سورية مراراً وطالبت بتنفيذه، وهو ما كانت الحكومات الاسرائيلية ترفضه وتتنكر له بعد توقف المباحثات منذ اربع سنوات حتى قبوله الآن.وشكل ذلك انتصاراً للإرادة العربية السورية وتتويجاً لمبادىء الحق الذي تمسكت به سورية وقيادتها ومعها جماهير الامة وقواها القومية والتقدمية والمخلصة، التي رأت فيه حقاً واجب التنفيذ والاصرار على التمسك به والنضال من أجله وبذل المساعي للوصول اليه وهو ما تحقق اخيراً.

ان ذلك يشكل نقطة البداية حيث سيكون طريق المفاوضات بعدها صعباً وشاقاً يحتاج من الجميع الصبر والتمسك بالثوابت الوطنية والقومية لاننا نواجه عدواً شرساً يمتلك كافة اساليب الخداع والضغط والمراوغة اضافة الى الدعم غير المحدود الذي يلقاه من الخارج هذا مع ما يملكه من قوة عسكرية واقتصادية مؤثرة.

لكن سورية وحزبها وقيادتها بوعيهم القومي الشامل وصمودهم واصرارهم وثباتهم على الاهداف التي تمثل أمل الجماهير العربية من المحيط الى الخليج استطاعت ان توفر القاعدة الصلبة للانطلاق نحو تحقيق هذا الامل بعزيمة لايتسرب إليها الوهن، وكانت بداية المباحثات في العاصمة الامريكية واشنطن في منتصف شهر كانون الاول عام 1999 نقطة انطلاق مركزية لخصت اهدافها الكلمة التي القاها الرفيق وزير الخارجية السورية من منصة البيت الابيض الامريكي.

لقد حرصت سورية وقيادتها على ان يكون العمل القومي والاهداف الشمولية هي الركيزة الاساسية لعملهم خصوصاً بعدما أثبتت

النتائج صحة توقعاتهم لما تركته الاتفاقات المنفردة المنقوصة من آثار سلبية على مسيرة النضال العربي والاهداف والحقوق القومية للامة العربية في فلسطين.

لذا فعندما تم ربط المسارين المتبقيين السوري واللبناني وتلازمهما في مسيرة العمل القومي المشترك والنضال الذي خاضته المقاومة اللبنانية رسمياً وشعبياً في مواجهة الاحتلال الصهيوني، قاد ذلك كله الى اعلان الحكومة الاسرائيلية بانها سوف تقوم بالانسحاب من الجنوب اللبناني الذي احتلته منذ عام 1978 ثم اضطرت بعد ذلك الى اعلان قبولها باعادة التفاوض مع سورية من النقطة التي توقفت عندها قبل اربع سنوات.

ذلك يظهر ان الحقوق —وإن كانت واضحة وجلية— ان لم تجد من يدافع عنها ويتمسك بها ويحشد الطاقات الجماهيرية من أجل استعادتها سوف تذروها رياح القوة وتمحو معالمها سنوات الاحتلال البغيض خصوصاً اذا كانت اهدافه الاستيطانية والالغائية واضحة مثلما تقوم به الصهيونية في فلسطين والأراضي العربية المحتلة.

كلمة الرفيق الأمين العام للحزب إلى الطبقة العاملة

وجه السيد الرئيس حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رسالة حب وتقدير الى الطبقة العاملة السورية في يوم العمل الطوعي الوطني الذي نُفذ بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة فيما يلي نصها:

أخواني وأبنائي في الطبقة العاملة . .

عندما تتوفر الارادة وتحضر العزيمة تهون الصعاب.

وارادة شعبنا متوفرة وعزيمته حاضرة على الدوام وبهذه الارادة والعزيمة نحث السير على طريق الكرامة الوطنية ونبذل الجهود لتعزيز مواقفنا في معركة نخوضها بايمان قوي في مضمار بناء الوطن واعلاء البناء وفي مضمار تحرير الارض من محتليها.

نحن مصممون على ان تبقى ارادتنا حرة ويبقى زمام المبادرة في ايدينا وهذا يتحقق لنا مادام شعبنا الأبي بفئاته وقطاعاته كافة عاقدا العزم على ترسيخ وتعزيز وحدتنا الوطنية ودعم اقتصادنا الوطني.

وكما النبات يحتاج الى الماء ليزهر ويثمر وكما جسم الانسان يحتاج الى الغذاء ليعمل وينتج كذلك الوطن يحتاج الى غذاء يستمده من طاقة أبنائه وجهودهم الخيرة التي تمده بالطاقة وتعزز منعته وتقوي قدرته على مجابهة تحديات الحاضر والمستقبل.

ان للطبقة العاملة دورا هاما وأساسيا في هذا المجال شأنها شأن سائر

المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وقد دأبت الطبقة العاملة على أداء هذا الدور في جميع مراحل مسيرتها الوطنية وتعمق هذا الدور في ظل الحركة التصحيحية التي توطدت العلاقة بينها وبين المنظمات الشعبية.

لقد آلت الطبقة العاملة على نفسها ان تكون فاعلة باسهامها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وان تؤدي دورها في دعم الاقتصاد وما التقليد الذي اتبعته منذ فجر التصحيح باقامة أسابيع المباريات الانتاجية متوجة بيوم عمل وطني طوعي الا برهان على سلامة توجهها وتأكيد لسلوكها درب التضحية في سبيل عزة الوطن.

أيها الاخوة والابناء . .

لقد شهدت الأعوام الأخيرة تبدلات واسعة على الصعيد الاقليمي والصعيد الدولي فرضت على كثير من الدول ان تتكيف معها وقد كان موقفنا من هذه التبدلات هو موقف الدارس المتمعن لاتخاذ القرار المناسب الذي يخدم المصلحة الوطنية والقومية واعتمدنا اسلوب الثبات في مواقفنا وهو ثبات على المبادىء والحق وثبات في مقاومة الظلم والعدوان.

وما دمنا على هذا الطريق فاننا بعون الله وجهود شعبنا بالغون مانصبو اليه ونناضل لتحقيقه من تحسين لمستوى المعيشة وتنمية اجتماعية واقتصادية وسعي صادق لتحقيق السلام العادل والشامل الذي يعيد الارض والحقوق الى أصحابها الشرعيين.

أغتنم هذه الفرصة لأخاطبكم أيها الاخوة والأبناء عمالا وعاملات من خلال تنظيمكم النقابي الاتحاد العام لنقابات العمال ولأنقل الى قيادة الاتحاد العام واليكم جميعا والى أسركم تحيتي القلبية مباركا جهودكم التي بذلتموها خلال الاسبوع الأخير احتفاء بالذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية.

معا نمضي ومعا نواصل العمل في مقبل السنين لبلوغ اهدافنا السامية.

كلمة الرفيق الأمين العام المساعد في ذكرى التصحيح

القى ممثل السيد الرئيس حافظ الاسد الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب في المهرجان المركزي الذي اقامته قيادة فرع دمشق للحزب بتاريخ 1999/11/16 على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة فيما يلي نصها..

يحتفل مناضلو حزبنا وجماهير شعبنا بالذكرى السنوية للحركة التصحيحية المجيدة كل عام لا لمجرد الاحتفال وانما كي تسهم هذه المناسبة الجليلة في تحريض قدرة العطاء والتجديد وكي يقف كل منا وقفة مع الذات يقوي فيها عزيمة الاستمرار والمتابعة ويعزز فيها طاقة العطاء النضالي بمضامين مسيرة التصحيح ونهج العمل المتكامل من اجل تحقيق اهداف ثورتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

ان الارادة والعزيمة اساس النضال وقد اشار الى ذلك الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد في رسالته الى طبقتنا العاملة بمناسبة اختتام اسبوع المباريات الانتاجية ويوم العمل الطوعي عندما قال ارادة شعبنا متوفرة وعزيمته حاضرة على الدوام وبهذه الارادة والعزيمة نحث السير على طريق الكرامة الوطنية ونبذل الجهود لتعزيز مواقفنا في معركة نخوضها بايمان قوي في مضمار بناء الوطن واعلاء البناء وفي مضمار تحرير الارض من محتليها..

وانه ليشرفني ايها الرفاق ان امثل في هذه المناسبة الرفيق الامين العام لحزبنا رئيس الجمهورية العربية السورية قائد التشرينين ورمز النضال القومي **الرئيس المناضل حافظ الأسد** ناقلاً اليكم وعبركم الى جميع مناضلي حزبنا وجماهير شعبنا وامتنا والى كل عربي اياً كان موقعه تحياته الحارة وتهانيه القلبية بهذه المناسبة الجليلة فالتصحيح حدث تاريخي اعاد لثورة اذار المجيدة جوهرها وانقذها من مزالق الانغلاق ومتاهات الضياع واعاد تفعيل قدرتها على العطاء الشامل في عملية التغيير الكبرى وعزز دورها في مجمل مسيرة الامة ونضالها من اجل تحقيق اهدافها القومية.

يعلمنا فكر البعث وفكر المناضل البعثي الجماهيري الكبير الرفيق المناضل حافظ الأسد ان حركة التاريخ لا تتوقف ابداً انها كالحصان الجامح المنفلت من عقاله المنطلق في فيافي البيداء دونما سمت محدد فيأتي الفعل الانساني الحر والمنظم ليضبط هذا الجموح محدداً السمت في الفكر ثم موجهاً عجلة التاريخ في الفعل والممارسة النضالية الهادفة..

واساس هذا العطاء الانساني تكامل الفكر والفعل وكلما حصل انفصال بين هذين القطبين المتكاملين جاء التصحيح ليعيد الى هذا النسق النضالي اللحمة المفقودة وليحقق من جديد التكامل الضائع فيغدو التاريخ اكثر طواعية لارادة الانسان وتصبح حركة التاريخ اكثر انضباطاً واكثر توجهاً نحو تحقيق الاهداف الكبرى للامة.

يقول القائد حافظ الأسد في هذه المسالة المنهجية العلمية (جاءت الحركة التصحيحية لتصحح المسار وتعيد الثورة الى جوهرها فتجاوزت جماهير الشعب وقواعد الحزب مرحلة الانفصال بين الفكر والظروف الموضوعية وتمت اعادة ترتيب الاولويات وارتبطت المبادىء بحركة الحياة فتحدد المسار وتعززت الركائز وتعاظمت الانجازات وترسخت الوحدة الوطنية وبذلنا جهوداً وقطعنا شوطاً واسعاً في بناء الدولة العصرية..)

وكما تلاحظون من هذا القول ايها الرفاق فإن اساس نهج العطاء المتكامل

والنضال الهادف هو ذاك الربط الواعي بين المبادىء وحركة الحياة بين الفكر والواقع وبين الفكر والفعل.

وفي عهد التصحيح استطاعت سورية الأسد القيام بعمل جبار استنادا الى هذا النهج. ان عملية التحويل التاريخي والبناء الشامل في سورية لم تقم عرضا او كيفما اتفق ولم تقم على اساس اسلوب التجريبية القائم على التجربة والخطا قامت هذه العملية ارتكازا الى عقيدة واضحة ونهج محدد ومرتكزات فكرية بينة ووعي صائب ورؤية تاريخية تتجذر في تربة التراث الثقافي والحضاري العربي وتتجه نحو المستقبل بثقة واتزان.

هذه القاعدة المعرفية التي قامت عليها عملية التحويل التاريخي في قطرنا المناضل خلف قيادة القائد **حافظ الأسد** هي التي رسمت تكامل الانجازات وشمولها وهي التي حددت مسارات استمرارها وتطورها وسط ظروف عالمية صعبة وتحديات قومية تهز الامة والمنطقة هزا عنيفا.

لقد استطاع نهج التصحيح ربط المرجعية الفكرية بالممارسة الحية على الارض فانقذ بذلك الفكر من ان يتحول الى مجرد تاملية خيالية وانقذ الممارسة من ان تتحول الى تجريبية اعتباطية.

على هذا الاساس اضحت حركة الحياة والتاريخ في هذا القطر المناضل اكثر طواعية لارادة الانسان فتصاعدت باستمرار عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية الشاملة بدءا ببناء الانسان ومرورا بانشاء الهياكل الارتكازية والبنى التحتية في جميع قطاعات الحياة وانتهاء بفتح افاق المستقبل وابوابه عريضة امام اجيالنا الجديدة.

لا اريد في هذه العجالة ان استعرض المنجزات لسببين اولهما انها منجزات عديدة شملت كل مناحي الحياة وشملت كل ارجاء وطننا الحبيب ومن الصعب عرضها في لقاء واحد او عدة لقاءات وثانيهما ان هذه المنجزات حاضرة للعيان حولنا فاينما اتجهتم ثمة منجز ضخم يتكامل مع غيره مشكلا شبكة من التطور ترسم صورة سورية المعاصرة سورية الأسد سورية التقدم والعطاء الكبير..

واذا انتقلنا من مجال البناء الداخلي الى دور سورية القومي نجد ان هذا الدور اكتسب دفعة نوعية كبرى في عهد التصحيح واضحت سورية بحزبها وجماهيرها بجبهتها الوطنية التقدمية ووحدتها الوطنية الراسخة وقبل كل شيء بقائدها الكبير الرفيق المناضل حافظ الأسد رمزاً لعصر عربي جديد وطليعة قومية تناضل من اجل فتح باب هذا العصر على مصراعيه امام الامة وانقاذها مما يرسم لها من مخططات مشاريع ومؤامرات ولما يعترض طريقها من مصاعب وتحديات. وقد وقفت سورية دائما الى جانب اشقائها العرب في محنهم وازماتهم وكان وقوفها الى جانب الاشقاء في لبنان رمزا لهذا النهج القومي واستجابة عملية للمهام التي تفرزها حقيقة الوجود القومي المشترك وروابط القربى والمصير الواحد.

واستنادا الى الحقائق القومية يتعزز التنسيق بين البلدين باستمرار ويتم ترسيخ أساليب التوجه نحو التكامل الاقتصادي عبر خطوات ثابتة ومتوالية كما اضحت وحدة المسار والمصير واحدة من اهم حقائق الواقع السياسي في المنطقة.

وتؤكد سورية باستمرار حرصها على تكامل ووحدة التراب العربي وتقف بقوة وحزم ضد محاولات تقسيم العراق كما تنادي برفع الحصار عن كل الاقطار العربية التي تتعرض له والعمل من اجل تجاوز الواقع العربي المشتت وحماية الطاقات العربية ومواجهة كل اساليب استنزاف ثروات العرب ومحاولات الهيمنة عليها.

اننا لانتذكر المنجزات العظيمة لمجرد الافتخار بها وانما لتعزيز الثقة بالذات ولتقوية ايماننا برسالة الامة ولدحض كل المزاعم التي تدعي بان الامة العربية ضعيفة انطلاقا من واقع التشتت والانقسام وانه ليس امامها سوى التراجع والاستسلام..

لا ايها الرفاق ولنقرأ جميعا صفحات التاريخ لقد جاء على امتنا حين من الدهر تعاظمت فيه التحديات وتكاثرت الصعوبات وتكالبت الامم الغازية عليها تبتغي ارضها وثرواتها ومصيرها فاستعادت الامة دائما قدرتها على النهوض واستطاعت اعادة تفعيل عطائها الحضاري المتميز واضحت من جديد سيدة

مصيرها ومستقبلها..

شتان بين من يكشف التحديات والصعوبات كي يدعو الى تحريض الهمم والطاقات وبين من يكشفها لزرع بذور اليأس وترويج سياسة الاستسلام. الامة العربية لايمكن ان تستسلم ابدا لان جوهرها التاريخي وصيرورتها الحضارية تؤكد انها امة عصية على الاستسلام . هذه حقيقة تاريخية وموضوعية ينبغي ان نتذكرها كلما حاول الشك ان يغزو قلاع الصمود في ذواتنا وكلما حاول المتهزمون والمهرولون والمستسلمون التشدق بذريعة الواقعية المبتذلة والبراغماتية الزائفة تغطية لاستسلامهم وهوانهم وخيارهم الخاطىء تاريخا ومنطقا وعقلا.

مستقبل امة عظيمة كامتنا لايمكن تفصيله في مشاغل اعداء الامة ولايمكن تحديده عبر حسابات القوى التي تريد بنا شرا.

مستقبل الامة يحدده ابناؤها وجماهيرها. وليس هذا الكلام رومانسية ثورية ايها الرفاق وانما هو نتاج تفكير واقعي مبدئي تعلمناه في مدرسة البعث وفي مدرسة القائد المفكر **حافظ الأسد** والخيار اليوم ليس بين الرومانسية والواقعية وانما هو بين الاستسلامية والواقعية المبدئية بين العدمية القومية والمبدئية القومية . والخيار ليس صعبا ايها الرفاق فجماهير امتنا حددت خيارها وعبرت في ممارساتها اليومية عن رفضها القاطع لمشاريع الهيمنة ولمحاولات طمس هويتنا القومية وهي تصر على مواجهتها للتطبيع وللخنوع وللنزاعات الاستسلامية.

وتجد الجماهير العربية في مواقف سورية المشرقة قاعدة صلدة من اجل تعزيز الصمود والالتزام بالمصلحة القومية ومقاومة العدو المحتل والتمسك بالحقوق وصون الكرامة والدفاع عن وجود الامة وهويتها.. هذه المواقف ايها الرفاق قوية ومتجذرة في تربة الواقع لانها تستند الى حقائق التاريخ والجغرافيا وجميع الحقائق الطبيعية والبشرية في المنطقة. اما مشاريع اعدائنا فهي مشاريع لاجذور لها ولا اصول بقول القائد الأسد في ذلك الصهيونية ليست تيارا تاريخيا كما يزعم دعاتها.. وانما هي ظاهرة مخالفة لمنطق التاريخ .

ان الحقائق الكبرى الحقائق التاريخية والجغرافية والبشرية تقوم في صالح النضال القومي العربي وتسهل مهمة المناضلين. وما على هؤلاء سوى العمل من اجل ايقاظ الوعي القومي عند الاجيال العربية استنادا الى تراث الامة الحضاري المتجدد وتعزيز ثقة هذه الاجيال بنفسها وبأمتها وترسيخ المشروع القومي في عقول العرب وافئدتهم تمهيدا لتحويله الى واقع ملموس والتأكيد على الوحدة والتضامن والتعاون بين ابناء الامة دولا وجماهيرا وتنظيمات بهدف تعزيز التوجه نحو التنمية القومية والتحرير وبهدف مواجهة التحديات التي يطرحها عصر العولمة وعصر التكتلات الكبرى وخاصة تلك التحديات التي تستهدف نسف البنية الطبيعية والتاريخية والبشرية للمنطقة عبر انهاء الهوية العربية والشخصية القومية والهيمنة على ثروات العرب وخيراتهم.

هذه التحديات تتطلب من العرب ايجاد حالة تستجيب لحقائق التاريخ والجغرافيا ولمنطق الاشياء وطبيعتها . ولايكون هذا الا بالثبات على المبادىء والحقوق . وسورية خلف قيادة الرفيق المناضل الرئيس **حافظ الأسد** ثابتة دائما على مبادئها وثوابتها. هكذا كانت دائما وهكذا ستبقى في المستقبل وقد تعرضت لجميع صور العدوان والارهاب من اجل فرض الاستسلام عليها. وتعرضت للضغوط المختلفة لكنها كانت دائما تخرج مرفوعة الرأس اكثر تمسكا بثوابتها واشد التزاما بحقوقها الوطنية وبالحقوق القومية للامة..

وهي اليوم ايضاً تتعرض لضغوط مختلفة من اجل تغيير موقفها الثابت لكن القناعة تزداد كل يوم عند الجميع بأنه من المستحيل فرض الحلول على سورية ومن المستحيل زعزعتها من مواقفها الثابتة والمبدئية..

لقد اضحى كل مراقب في هذا العالم.. وكل دولة او هيئة او دائرة تعرف تماما موقف سورية الثابت في قضايا الصراع العربي الاسرائيلي وأنا هنا لا اعيده بغية التعريف به وإنما لتاكيده من جديد على الرغم من انه مؤكد ومعروف..

ان خيار سورية الاستراتيجي هو السلام العادل والشامل وهو السلام الوحيد الممكن في هذه المنطقة لانه يتماشى مع منطق المرحلة وارادة الامة ورغبة

المجتمع الدولي. وهذا السلام له مرتكزات واضحة محددة اكدت عليها قرارات الشرعية الدولية ايضاً. ومن اهم هذه المرتكزات زوال الاحتلال والعدوان.. وهذا يعني انسحاب اسرائيل الكامل من الجولان المحتل حتى خطوط الرابع من حزيران ١٩٦٧ وانسحاب القوات الاسرائيلية المحتلة من جنوب لبنان تنفيذاً للقرار /٤٢٥/ والاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وفي مقدمتها حقه بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف..

هذه الثوابت تتفق مع العقل والمنطق والواقع الذي خلقته حرب تشرين التحريرية على الارض وعززته المقاومة العربية في لبنان وفلسطين والجولان، وهذه المبادىء تتفق ايضا مع شرعة الامم المتحدة وقراراتها ذات الصلة ومع حقوق الانسان والشعوب. ان سورية تؤكد ضرورة ان تستأنف المفاوضات من النقطة التي وصلت اليها عند توقفها مما يتطلب من اسرائيل التي لازالت مواقفها وممارساتها تتناقض مع مرجعية السلام الالتزام بمتطلبات السلام العادل والشامل كي يمكن اعادة احياء عملية السلام من جديد ودفعها باتجاه بلوغ اهدافها.

ان حكومة باراك لم تقدم حتى الآن سوى تصريحات متناقضة هدفها تضليل الرأي العام العالمي وارباكه وتعطيل الامل بالوصول الى سلام عادل وشامل في المنطقة وهي في ذلك تحاول كسب الوقت من اجل المضي في سياسة الاستيطان وفرض الامر الواقع استكمالا لمشروعها في التوسع والهيمنة.

واسرائيل وحدها تتحمل المسؤولية عن الوضع الذي وصلت اليه عملية السلام اما سورية فهي على الرغم من كل ذلك متمسكة بالعملية وتتعاون مع كل الجهود المخلصة لدفعها من جديد. و سورية في الوقت نفسه متمسكة بحقوقها ومصممة على تحرير ارضها ولن تتنازل عنها ابدا وستجد دائما الامكانات والسبل لاستعادة هذه الحقوق وهي متفائلة بالمستقبل مادامت متمسكة بالوعي القومي الصائب وبنهج التصحيح نهج القائد الأسد نهج

التعامل الواقعي المبدئي مع التغيرات في كل مرحلة من مراحل التطور..

يستجيب نضالنا القومي العربي المعاصر لمهام التحول التاريخي المطلوب على المستوى العالمي.. كما يستجيب في جوهره لنزوع الانسان نحو بناء عالم اكثر عدلا ومساواة ونضاله من اجل التوصل الى نظام عالمي تنتفي فيه معالم التمييز والاستغلال نظام يقوم على الديمقراطية والسلام والتعاون واحترام حق كل شعب بتحديد مستقبله وفق خياره الحر وبما يتناسب مع خصائصه وتراثه ومتطلبات تقدمه وتطوره.

وفي نضالها هذا تواجه الشعوب قوى عالمية تحاول ترسيخ سيطرتها وهيمنتها ونشر مفاهيمها وعقائدها وتغليب مصالحها على حساب مصالح الشعوب الاخرى وتستخدم هذه القوى اساليب وطرقا مختلفة وممارسات قائمة على الغطرسة ودعم الباطل والعدوان وتمزيق البلدان جغرافيا وبذر الخلاف وكل مايرسخ التجزئة واشعال الحروب الاقليمية واستنزاف الثروات والخبرات..

ووطننا العربي يواجه كل هذه الاساليب والممارسات مجتمعة لذلك فان المهمة التي تقع على عاتق امتنا كبيرة في حجمها ومضامينها وسيكون لانتصار امتنا في هذه المعركة التاريخية الكبرى انعكاسات ايجابية ضخمة على مجمل البشرية وهو مايتفق مع تاريخ هذه الامة ودورها الحضاري المتميز. فتحية لجماهير امتنا العربية المناضلة من اجل تحقيق هذا الدور. وتحية الى الحركة التصحيحية المباركة في عيدها التاسع والعشرين.

تحية الى حزبنا العظيم والى كل مناضليه في كل اماكن تواجدهم.. والى ثورتنا المجيدة الماضية في مسيرتها نحو تحقيق اهدافنا القومية..

تحية لقواتنا المسلحة درع الوطن وسياجه ولشهدائنا الابرار اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر.

وتحية الى قائد التصحيح ورمز النضال العربي المعاصر الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد.

الانتخابات الاسـرائيلية
نتائجها وتفاعلاتها السياسية

■ الرفيق :د . غازي حسين

يحدد القانـون الاساسي للكنيسـت الاسرائيلي الانتخابـات العامـة وطبيعتها وصلاحياتها وينص بأن يتكون الكنيسـت من مجلس واحد يضم (120) عضواً، يجري انتخـابهم بـالاقتراع السري وعلى اسـاس التمثيل النسبـي ويحق لكل اسرائيلي بلغ سـن الـ (18) أن يشارك في الانتخـاب وأن يرشح نفسه لعضـوية الكنيست اذا بلغ سـن الـ(21) سنة ومـا فوق. وتمتد ولايتها الى اربعـة اعوام. ويصوت الناخب لقوائم تضعها الاحزاب وليس لمرشح فرد.

والحكومة مسؤولة جماعياً امـام الكنيست. ويجب ان تحظى بثقتها. وتستمد صلاحياتها وقوتها منها، وهي التي تصـوغ سياسـة الدولة وتدير اعمالها.

تعتبر كثرة الاحـزاب السياسيـة والقوائم والكتل الانتخـابية مـن ابرز سمات المجتمـع الاسرائيلي. وتعكـس كثـرتها الانقسـامـات السيـاسيـة والاجتماعية والاقتصاديـة داخل اسرائيل، وخاصـة الانقسـامات حـول هـوية الدولة وطـابعها العام بين **المتدينين والعلمانيين، بين الاشكنـاز والسفارديم وبين اليهـود والعرب وحول مصير الاراضي العربية المحتلة والاستيطان فيها.**

ينقسم اليهود إلى جماعتين رئيسيتين **يهود شرقيون** و **يهود غربيون**. وإلى عدد كبير من الجماعات بحسب البلد أو القارة التي جاؤوا منها.

وأهم الطوائف الشرقية «السفـارديم »وهم من أصل اسباني ، واكبرهـا طائفة

اليهود المغاربة ويليهم العراقيون واليمنيون والايرانيون.

أما اليهود الغـربيون فهم من بلاد الخزر اعتنقـوا اليهودية كديـانة، وتبنوا في القـرون الوسطـى **لغـة اليديـش، وهي لغـة المانيـة ادخلت عليهـا الكلمات العبرية، وأصبحـوا يعرفـون باسم اشكنـازيم أي المان. فـالاشكناز هـم من أصل أوروبي ويتمتعـون بأهـم المناصـب في الحكومـة والجيش والاحـزاب الرئيسية.**

ويتميز المجتمـع اليهودي بعـدم وجود طبقة اقطـاعية فيـه، لان الاراضي التي حصلت عليها اسرائيل عـن طريق قوانين الاراضي وخاصـة قـانون املاك الغائبين وعـن طريـق الحكم العسكـري والمصادرة تملكهـا الـدولة والصنـدوق القومـي اليهودي والهستدروت والـوكالة اليهودية ولايجوز على الاطـلاق بيع قطعة ارض يهودية لعربي.

ويسيطر الاشكناز سيـاسياً واقتصادياً وثقـافياً على المجتمع الاسرائيلي ومؤسسات الحكم فيه. ويتعاملون مع السفارديم بالاستعلاء والتمييز.

بالمقـابل حـافظ الفلسطينيون على ثقـافتهم العربيـة، وعلى انتمائهم الـوطني والقومي. حافظوا على اللغـة العربية وتمسكوا بالدين والتقاليـد العربية والروابط العائلية. وعـززوا هويتهم العربيـة الفلسطينية وينظر اليهود لهم نظـرة الكراهية والبغضاء والاحتقار والعـداء، وتميز الدولة بينهـم وبين اليهـود. وتمارس بحقهم الارهاب والتمييز العنصري والاضطهاد الديني والقومي. ويشكلون حوالي 16 % مـن مجموع سكـان اسرائيـل ويـرتفع بينهـم معـدل الانجـاب، وهم اقليـة غير منصهرة ثقافياً، وغير مندمجة اجتماعياً.

إن الايديـولوجيـة الصهيونيـة هي الايديـولـوجية السـائدة لجميع الاحـزاب والقوائم والكتـل الانتخابية بـاستثناء الاحزاب العـربية. ولكن مصـدر الخلافات الاساسية بينها يتمحـور حول العلاقة بين الدين والدولـة ومصير المناطق المحتلة والنظـام الاقتصادي الســائد القـائم على القطاع الحكـومـي وقطاع الهستـدروت والقطاع الخاص. و حجـم ودور كل من هذه القطـاعات ويميل الاتجاه الى تـدعيم

القطاع الخاص. ويمكن تصنيف اتجاهات الاحزاب والكتل في ثلاثة اتجاهات

الاول: تجمع المعراخ (أي حزب العمل وكتلة مرتس) ويطلق عليه اليهود اليسار الصهيوني.

والثاني: تكتل الليكود ويطلق عليه اليمين الصهيوني.

والثالث: الاتجاه الديني وينقسم المعسكر الديني الى قسمين: المتدينون الصهيونيون و المتدينون المتشددون (حريديم). ويمثل المفدال الاتجاه الاول، بينما يمثل حزب شاس وحزب اغوادت اسرائيل وديغل هاتوراه الاتجاه الثاني.

يمثل حزب شاس المحافظين على التوراة من السفارديم، وهو حزب ديني متزمت (حريدي) تأسس قبل انتخابات 1984 من ابناء الطوائف الشرقية في حزب اغودات يسرائيل احتجاجاً على سيطرة الاشكناز على الحزب. يسعى الى طبع الدولة والمجتمع بطابع التوارة وتعاليم الشريعة اليهودية. وتتكون قاعدته من ابناء الطوائف الشرقية متدينين وغير متدينين.

تنتخب الكنيست رئيس الدولة بالاقتراع السري لمدة خمس سنوات، ويوقع على القوانين التي يقرها الكنيست والاتفاقيات مع الدول الاجنبية. ويعتمد السفراء ويملك حق العفو وتخفيض العقوبات. ويكلف رئيس الحزب الفائز بالانتخابات بتشكيل الحكومة، الا ان شامير، رئيس الوزراء الاسبق غير هذا الاسلوب بعد استفتاء شعبي اجراه.

وجرت الانتخابات في اسرائيل لاول مرة بالاسلوب الجديد عام 1996 على اساس بطاقتين: بطاقة لانتخاب رئيس الحكومة، والثانية لانتخاب اعضاء الكنيست.

في السابع عشر من ايار 1999 جرت الانتخابات الاسرائيلية المبكرة لرئيس الحكومة وللكنيست الخامس عشر بعد ثلاثة اعوام من تسلم الليكود السلطة.

فاز باراك بمنصب رئيس الحكومة، وفازت القائمة التي يمثلها باكبر عدد من الاعضاء في الكنيست. وزعم انصاره ان قوى السلام هزمت قوى الحرب، وان عملية السلام ستتحرك على كافة المسارات وخاض المعركة الانتخابية تحت

شعار: «اسرائيل واحدة ودولة الجميع، وباراك رجل السلام والامن». وجاء في برنامج باراك الانتخابي مايلي:

«السلام والامن: اتعهد باتباع طريق رابين في مد يدنا بجرأة الى اعدائنا، اعتقاداً مني ان هذا هو الطريق الوحيد لحصول اسرائيل على الامن والازدهار الاقتصادي... ومن دون عملية سياسية لايمكن ان يكون امن. وغياب الامن سيؤدي الى دفع ثمن باهظ... يجب ان نواصل حربنا الشاملة ضد المحرضين على الارهاب وضد منفذيه. القدس الموحدة هي العاصمة الابدية لاسرائيل. لن نساوم في شأن هذا المبدأ، ولن نتخلى عنه».

«لن نعود الى حدود سنة 1967 في أي ظرف من الظروف. ولن نساوم في أي حال بشأن أمن اسرائيل ومواطنيها. ونقترح الفصل بين الشعبين وتعزيز الروابط الاقتصادية وتوطيد الثقة. وهذا النوع من الفصل هو وحده الذي سيؤدي الى الامن الذاتي لشعب اسرائيل وسيخدم مصالح اسرائيل السياسية والامنية والخلقية. نحن نعترف بالسلطة الفلسطينية وقادتها بصفتهم قادة الشعب الفلسطيني... ومع ذلك، اذا أسفر الاتفاق النهائي عن دولة فلسطينية، فيجب ان نتأكد ان القيود الامنية والسياسية المتفق عليها تعكس مصالح اسرائيل».

وتقترح خطة باراك الانتخابية تجديد المفاوضات مع سورية بهدف التوصل الى سلام الشجعان. ومثل هذا السلام لن يضر بامن اسرائيل. لان عمق الانسحاب يتطابق مع درجة السلام، والتطبيع، ونوعية الترتيبات المتعلقة بالردع والأمن.

ويريد ان يعرف الموقف السوري من ملكية منابع المياه، وقهر الارهاب، وحل المشكلة اللبنانية، وضمان الترتيبات الامنية، واتفاقات الانذار المبكر، والتقدم في التطبيع، والتعاون الاقتصادي.

والتزم باراك امام أمام ناخبيه ومنافسيه بموقفين اساسيين:

الاول: اجراء استفتاء شعبي لاي اتفاق يتم التوصل اليه في قضايا الحل

النهائي والانسحاب من الاراضي السورية المحتلة.

والثاني: سحب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني خلال فترة اقصاها عام. ونال باراك 1,791 مليون صوت أي نسبة 56,08% بينما نال نتنياهو 1,402,474 صوت اي نسبة 43,92% وحصلت قائمة باراك على 26 مقعداً وقائمة الليكود على 19 مقعداً وحزب شاس على 7 1مقعداً وكتلة ميرتس 10 مقاعد، والقائمة العربية الموحدة 5 مقاعد وحداش (الجبهة الديمقراطية للسلام) على مقعدين وحصل التجمع الوطني الديمقراطي على مقعدين ايضاً.

اظهرت نتائج الانتخابات، التناقضات في المجتمع الاسرائيلي الذي يتكون من مجموعات عرقية وطائفية غير منسجمة، ولم تتخل عن انتماءاتها السابقة. وبرزت تنظيمات صغيرة تعبر عن مصالح اقتصادية واجتماعية خاصة. ولم يعد في مقدور العمل والليكود تشكيل حكومة مشتركة للوحدة الوطنية تتمتع باغلبية اعضاء الكنيست دون الاستعانة بتأييد الاحزاب الصغيرة. وحصلت الاحزاب الدينية واليمينية على غالبية المقاعد حوالى (65) مقعداً.

وتميزت الانتخابات باصطفاف الناخب الاسرائيلي حول الموقف السياسي وتحديدً الموقف من نتنياهو وطريقته في الحكم، وموقع الاحزاب الدينية والانتماء الاصلي كاليهود الروس واليهود الشرقيين وتبلور في الانتخابات حزب الوسط بقيادة اسحق مردخاي وَامنون شاحاك لاسقاط نتنياهو.

إن سقوط نتنياهو ومجيء باراك لايعني اطلاقاً تغيراً جوهرياً في سياسة الحكومة الاسرائيلية، بل يعني استمرار سياسة حزب العمل التي ادت الى وصول نتنياهو الى السلطة. فالارهابيون اليهود الذين خططوا لمقتل رابين، زعيم حزب العمل ورثوا الحكم عنه وافرزوا نتنياهو.

يدأ باراك، الفائز بالانتخابات باللاءات الاربعة التي لايمكن لها ان تقود الى الحل الشامل والعادل والدائم، ولكنها وضعت الارضية للاجماع في اسرائيل، بمعنى ان انصار الحكومة ومعارضيها سيلتقون ويجمعون على الحد الادنى المشترك، وبالتالي ربما سيقود ذلك الى تشكيل حكومة وحدة وطنية واجراء

استفتاء شعبي على الحل النهائي والانسحاب من الجولان الى حدود ما قبل الرابع من حزيران عام 1967.

انتظر العرب وهلل البعض منهم لفوز باراك، مما وطد اقدامه في المجالين الاقليمي والدولي، وبشكل خاص امام الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي.

إنه من الصعب جداً تقسيم الخريطة السياسية في اسرائيل الى حمائم وصقور داخل حزب العمل، وإلى يسار ويمين والى قوى سلام وقوى معادية للسلام.

فالاحزاب الاسرائيلية لاتختلف بشأن الاجماع، حول الصهيونية والهجرة اليهودية وارض الميعاد، وعسكرة المجتمع والمحافظة على بنيته المتفوقة حتى بعد التوصل الى السلام على جميع المسارات التفاوضية، بمعنى ان هذه الاحزاب لاتختلف بشأن المرتكزات الاساسية والخطوط العريضة، ولكن الخلاف يبرز حول الامكانيات والمراحل والزمان والمكان لتحقيقها.

نأخذ مثلاً الموقف من الحل النهائي نرى ان جميع الاحزاب توافق على اتفاقيات اوسلو والواي ريفر وشرم الشيخ واقامة كيان فلسطيني ولكن الخلاف والنقاش يدور بينها حول مساحة الارض التي سيقوم عليها هذا الكيان وسيادته وحدوده وصلاحياته.

وعند تحليل انتخابات ايار الماضية (1999) نرى انها جسدت التوجه نحو تفتيت الاحزاب الكبيرة وزيادة قوة ونفوذ ومكانة الاحزاب المتوسطة والصغيرة، بالرغم من ان الهدف كان من تغيير طريقة الانتخاب هو التخفيف من ابتزاز الاحزاب الصغيرة للحزب الحاكم الكبير. فالنتيجة التي ظهرت هي ازدياد عدد وقوة الاحزاب الصغيرة واستمرارها في ابتزاز الحزب الذي ينتمي اليه رئيس الحكومة.

نأخذ حزب شاس على سبيل المثال. فاز الحزب في انتخابات 1992بـ (6) مقاعد، وفاز في انتخابات عام 1996 بـ (10) مقاعد وانتخابات عام (1999) بـ (17) مقعداً. وتكون في عشية انتخابات ايار حزب الوسط. وفاز بـ (6) مقاعد.

ونلاحظ ايضاً في الانتخابات الاخيرة الانحسار المستمر في قوة الحزبين

الكبيرين، العمل والليكود فاز حزب العمل في انتخابات عام 1992 بـ (44) مقعداً، وفي انتخابات عام 1996 بـ (34) مقعداً وفي انتخابات ايار 1999 بـ (26) مقعداًوفاز الليكود في انتخابات عام 1992 بـ (32) مقعداً وانتخابات 1996 بـ (32) مقعداً وانتخابات ايار 1999 بـ (19) مقعداًوازداد عدد الكتل الانتخابية عام 1992 ووصل إلى (10) كتل وانتخابات عام 1996 و (11) كتلة وارتفع العدد في انتخابات ايار 1999 إلى (15) كتلة.

وبلغ عدد نواب الاحزاب الدينية في انتخابات عام 1992 (16) عضواً وانتخابات عام 1996 (23)عضواً وانتخابات 1999 (27) عضواً.

درجت الجاليات اليهودية الشرقية على انتخاب احزاب اليمين كحركة معارضة لحزب العمل، الذي يمارس التمييز تجاههم. وتميزت فترة حكم نتنياهو من 1996 - 1999 بتصاعد النقاش السياسي والثقافي حول العلاقة بين المتدينين والعلمانيين في المجتمع والدولة بشكل لم يحدث في المراحل السابقة.

اتخذ حزب ميرتس العلماني بعد مقتل رابين من الاحزاب الدينية موقفاً اكثر تشدداً من حزب العمل. وبدأ معركة ضد الاحزاب الدينية لاجتذاب الاصوات العلمانية في حزب العمل.

عقدت الهجرة السوفيتية الكبيرة الوضع داخل المجتمع الاسرائيلي وخاصة العلاقة بين الهوية الدينية والهوية القومية للمهاجر. اذا احتوت على أكثر من (200)الف مهاجر غير يهودي ولم تفتش الحكومة الاسرائيلية عن أصلهم الديني وانما اهتمت فقط بضخامة الهجرة والخدمة في الجيش. وجعلت الحكومة الخدمة في الجيش او مقتل ابن المهاجر فيه معيارين كافيين لمنحه المواطنة. بالرغم من إصرار المؤسسة الدينية (الحاخامية) على ان تحديد الهوية الدينية ينطلق من الام او القيام بعملية تهويد بحسب الاصول الارثوذكسية اليهودية. وتنظر الاحزاب الدينية إلى التهويد الذي لايقوم على اساس الاصل اليهودي للام اعتداء على صلاحياتها ونفوذها.

ويطالب حزب ميرتس العلماني بحل المجالس الدينية المعيَّنة من قبل وزارة

الاديان والبلديات لفصل الدين عن الدولة. و بان تصلي النساء مع الرجال امام حائط المبكى وتمثيل النساء في المجالس الدينية.

إن جوهر الحكم في اسرائيل يقوم على موافقة اليسار واليمين على عالمية الشعب اليهودي ووحدانيته وعلى وحدة الدين والدولة والامة والارتباط باسرائيل واملاء الشروط الاسرائيلية على السلطة الفلسطينية والدول العربية. وان التركيبة السياسية للكنيست الحالي تركيبة يمينية تندرج ضمن اجماع اسرائيلي يقبل بالتسوية مع السلطة الفلسطينية ومع سورية ولبنان. وتسلم باوسلو والنتائج التي تمخضت عنها، لان حزب العمل هو الذي وضعها وصاغها وسوقها ووافقت عليها الكنيست.

جاء في كلمة باراك امام الكنيست في 1999/7/6 لنيل الثقة مايلي:

«نحن نعلم ان انتصار الصهيونية لن يكون كاملاً الى حين تحقيق سلام حقيقي، وأمن كامل وعلاقات صداقة وتعاون مع جيراننا جميعاً. لذلك سيكون الهدف الاسمى للحكومة جلب السلام والامن لاسرائيل، مع الحفاظ على مصالح اسرائيل الحيوية.... وعلى الدول العربية ان تعلم ان اسرائيل القوية والواثقة من نفسها هي فقط يمكنها جلب السلام.... إن الحكومة الاسرائيلية مصممة على دفع المفاوضات (مع سورية) في أقرب وقت ممكن من أجل التوصل الى معاهدة سلام وأمن ثنائية كاملة على اساس قراراي مجلس الامن الدولي 242 و338. انني أنوي وضع حد لوجود الجيش الاسرائيلي في لبنان خلال عام واحد وانا اعتقد ان في امكان الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله القيام بدور حيوي في ايجاد الديناميات واجواء الثقة وفي امكانهما ايضاً دعم التربية على السلام بين ابناء مصر والاردن والفلسطينيين. وفي المستقبل سورية ولبنان ايضاً— التربية على السلام هي شرط لاي سلام بعيد المدى دائم».

وتكمن ضمانة الاتفاقات السلمية وتطبيقها في قوة الجيش الاسرائيلي... ولذلك سنسعى جاهدين لتقوية الجيش الاسرائيلي، وضمان نوعية قادته وجنوده، وامداده بأفضل انظمة التربية والتكنولوجيا، وتدريبه ولياقته، وقدرته على ان يظل

دائماً مستعداً للردع والرد على الاخطار البعيدة والقريبة».

وجاء في الخطوط الاساسية للحكومة الاسرائيلية التي تشكلت بعد الانتخابات ان الاهداف الرئيسية للحكومة هي الامن القومي والشخصي من خلال الكفاح ضد الارهاب، وانهاء الصراع العربي — الاسرائيلي ومن خلال تحقيق سلام حقيقي، والحرب على البطالة، وتشجيع الهجرة واستيعاب المهاجرين، وتحصين الديمقراطية وسلطة القانون والتراث اليهودي، والوعد بفرص متساوية للجميع.

ويرتكز صنع السلام على قوة الجيش الاسرائيلي والقوة العامة لاسرائيل والقدرات الردعية للدولة وسترتكز الترتيبات ومعاهدات السلام على الحفاظ على أمن اسرائيل ومصالحها القومية. ستطور اسرائيل منعة الجيش الاسرائيلي باعتباره قوة اسرائيل الدفاعية والردعية، وستعمل الحكومة على تطوير آليات للتعاون السياسي والاقتصادي والعلمي بين شعوب المنطقة.

وستعمل الحكومة على تسريع المفاوضات مع الفلسطينيين بهدف انهاء الصراع من خلال تسوية دائمة تضمن أمن اسرائيل ومصالحها الحيوية وسيتم عرضها على استفتاء عام.

ستستأنف الحكومة المفاوضات مع سورية بهدف ابرام معاهدة سلام معها، سلام كامل يعزز أمن اسرائيل ويقوم على اساس قراري مجلس الامن الدولي 242 و 338وعلى وجود علاقات طبيعية بين جارتين. وستعرض المعاهدة على استفتاء عام للمصادقة عليها.

ستعمل الحكومة من أجل اخراج الجيش من لبنان (خلال مدة عام) مع ضمان رفاه سكان الشمال وأمنهم، والتطلع الى ابرام معاهدة سلام مع لبنان.

إن القدس الكبرى، عاصمة اسرائيل الابدية ستبقى موحدة وكاملة تحت سيادة اسرائيل.

والى ان يتم تحديد وضع المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع في إطار التسوية الدائمة، لن تبنى مستوطنات جديدة ولن يلحق اي ضرر بالمستوطنات القائمة، وستسعى الحكومة للتشجيع على الهجرة واستيعاب المهاجرين».

وقرر باراك في التعامل مع قضية فلسطين عدم العودة الى حدود الرابع من حزيران، وعدم وجود جيش عربي غربي نهر الاردن، ولا لعودة اللاجئين وسيوافق في مفاوضات الحل النهائي على إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها ابوديس ، وابقاء الحدود الدولية تحت السيطرة الاسرائيلية، وتسليم الاراضي للسلطة بحسب واي ريفر وشرم الشيخ، وتفكيك بعض المستعمرات المهجورة.

لذلك يقول البعض عنه انه صقر متنكر في ريش نعامة، او ليكودي في لباس حزب العمل، ولقد احاط نفسه بالعسكريين السابقين وابعد السياسيين من حوله، وسيلعب بمسارات التفاوض العربية كما لعب سلفه رابين.

وجاء في برنامج الليكود الانتخابي مايلي: «اسرائيل دولة يهودية، صهيونية وديمقراطية والصهيونية هي حركة التحرير للشعب اليهودي، ويوضع تحقيقها في رأس سلم اولويات الحكومة الاسرائيلية. وتشكل دولة اسرائيل وسيلة لتحقيق اهداف الصهيونية. وستعمل الحكومة باخلاص وزخم من أجل تحقيق الصهيونية من خلال زيادة الهجرة والاستيطان، وبناء البلد وتطويره، وتعميق ارتباط الشعب اليهودي باسرائيل، وارتباط يهود الشتات بدولة اسرائيل وبتراث اسرائيل».

«القدس هي العاصمة الابدية للشعب اليهودي، مدينة واحدة موحدة. وستعمل على تعزيز طابعها ورموزها اليهودية، وستزيد من زخم الاستيطان اليهودي في انحاء المدينة كافة».

وجاء في البرنامج الانتخابي للقائمة العربية الموحدة والتي تضم الحركة الاسلامية، والحزب الديمقراطي العربي وجبهة الوحدة الوطنية مايلي:

- كنس الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.
- اخلاء جميع المستوطنات الاسرائيلية من الاراضي الفلسطينية المحتلة.
- وقف مصادرة الاراضي الفلسطينية وهدم البيوت.
- التوقف النهائي عن الحملة المبرمجة لتهويد القدس وتفريغها من سكانها

الفلسطينيين.

● ضمان حق العودة للاجئين الفلسطينيين وفقاً للشرعية الدولية.

● انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها في حروبها العدوانية.

● الاعتراف بالعرب كأقلية قومية لها كامل الحقوق في جميع المجالات.

● رفض سياسة الاقتلاع المبرمج والتهجير والتهويد.

● الغاء كافة القوانين الجائرة التي تسلب المواطن العربي ارضه.

يشكل العرب نحو 10,83 % من اعضاء الكنيست في حين تبلغ حصتهم النظرية 12,5%منهم سبعة في «قوائم عربية»، واثنان في قائمة «حداش» المختلطة واثنان في قائمة «اسرائيل واحدة» وواحد في كل من «الليكود وميرتس»، وبالتالي يكون عدد الاعضاء العرب قد ارتفع من 11 إلى 13 عضواً، وازدادت عدد الكتل العربية في الكنيست من قائمتين الى ثلاث قوائم.

انتخب ابراهام بورغ من حزب العمل رئيساً للكنيست. وحصل على تأييد مائة عضو. وانتخب هاشم محاميد من القائمة العربية الموحدة ويعقوب قرا من الليكود في لجنة الخارجية والامن. وحصل اثنان من العرب على رئاسة لجنتين هما لجنة الكنيست ولجنة مكافحة المخدرات.

أما نسبة الاشكناز في الكنيست الجديد فتصل الى 58,3% علماً بأن حصتهم النظرية تبلغ 27,5 % وتضم جميع الاحزاب نسبة من الاشكناز باستثناء حزب شاس، والقائمة العربية الموحدة وقائمة التجمع الوطني الوحدوي وهما قائمتان عربيتان.

واحتل اليهود الشرقيون نحو 29,16% من المقاعد علماً بأن حصتهم النظرية تبلغ نحو 34,16% ويشكلون 100% من حزب شاس و 26,36% من الليكود.

وحصلت حركة اسرائيل واحدة التي يتزعمها باراك على تسع حقائب وزارية، واحدة منها لحركة جيشر وثماني حقائب إضافة الى رئاسة الحكومة لحزب

العمل.

وحصل حزب شاس على اربع وزارات، وميرتس على وزارتين، وحزب الوسط والمفدال ويعاليا على حقيبة وزارية لكل حزب.

ويمكن تلخيص موقف باراك من قضية فلسطين على النحو التالي:

— لا للانسحاب من القدس العربية والاحتفاظ باحتلالها وضمها، والقدس الموحدة هي عاصمة اسرائيل الابدية.

— لا للعودة الى حدود الرابع من حزيران 1967 في الضفة والقطاع.

— لا لوجود جيش عربي على نهر الاردن.

— لا لعودة اللاجئين.

— محاربة الكفاح المسلح الفلسطيني.

وسيوافق بالمفاوضات مع قيادة عرفات للحل الدائم على:

— **اقامة دولة فلسطينية وعاصمتها أبو ديس.**

— ابقاء الحدود الدولية اي المعابر في الضفة والقطاع تحت السيطرة الاسرائيلية.

— تفكيك بعض المستوطنات المهجورة التي احتلها المستعمرون اليهود تلبية لنداء شارون باحتلال ما تبقى من تلال الضفة الغربية.

وبالتالي تمثل مواقفه «الاجماع الوطني» في اسرائيل فيما يتعلق بالقدس العربية والضفة الغربية وقطاع وغزة.

وآمن ابان عهد رابين بوجوب التوجه فوراً نحو الحل الدائم من دون مراحل انتقالية التي تؤدي حسب رأيه الى تنازلات اسرائيلية بدون مقابل واعطاء فرصة طويلة لمعارضي العملية السلمية للعمل ضدها. لذلك يتفق تماماً مع سلفه نتنياهو بضرورة الانتقال فوراً من المرحلة الانتقالية قبل تنفيذها الى مفاوضات الحل الدائم ويؤمن كموقف حزب العمل التاريخي بالاتفاق والانسجام مع الاستراتيجية الاميركية وتفهم مصالحها في المنطقة.

اعتبر الاعلام الاسرائيلي ان زيارة باراك للولايات المتحدة بعد فوزه اعادت

العلاقات الاسرائيلية الاميركية الى سابق عهدها. وطالب من الولايات المتحدة تقليص دورها المباشر في التسوية والاكتفاء بدور الراعي وتوليها فقط تسويق التسوية التي ترغب بها اسرائيل وباعتقادي ان الرئيس الاميركي استجاب لهذا الطلب. وصدر بيان أميركي — اسرائيلي مشترك على اثر زيارة باراك لواشنطن في 1999/7/19 جاء فيه،وكرر الرئيس الاميركي كلينتون التزام الولايات المتحدة القوي بأمن اسرائيل وادامة تفوقها النوعي وتقوية قدرتها على الردع وحماية نفسها بنفسها ضد أي تهديد. وستوقع الولايات المتحدة واسرائيل على مذكرة تفاهم وستنص على نية الولايات المتحدة إدامة مساعدتها العسكرية السنوية لاسرائيل ورفع مستواها بنسبة الثلث خلال العقد المقبل....

واتفقا على ان القنوات الحالية للتنسيق والتعاون الدفاعيين تعمل بفعالية. ولابد من تعزيزها لمواجهة التحديات الجديدة التي تقدمها اسلحة الدمار الشامل والعمل ضد انتشارها والدفاع ضد الصواريخ الاقليمية المدى.. إضافة الى ذلك اتفق الزعيمان على مكونات صفقة المساعدة العسكرية الاميركية لاسرائيل التي تبلغ قيمتها 1,2 مليار دولار بدءاً من السنة المالية 99 لدعم اسرائيل اثناء تنفيذها مذكرة واي ريفر في اولاً: مساعدة القوات الاسرائيلية اثناء قيامها بالمزيد من عمليات اعادة الانتشار. وثانياً: المساعدة على مواجهة الحاجات الاستراتيجية الاسرائيلية الاوسع. وثالثاً: المساعدة على مواجهة الكلفة المتزايدة لجهود اسرائيل في مكافحة الارهاب. وتمول الولايات المتحدة امتلاك اسرائيل بطارية آرو ثالثة.

واتفقا على ان التعاون العلمي بين اسرائيل والولايات المتحدة يأتي بالفائدة لشعبي البلدين عند دخولهما القرن الحادي والعشرين. واتفقا على تعزيز التعاون من أجل الاستعمال السلمي للفضاء. وستشكل لجنة عمل مشتركة من وكالتي الفضاء الاميركية والاسرائيلية لتطوير مجالات جديدة للتعاون.

حقق باراك في زيارته لواشنطن موافقة الرئيس الاميركي على جميع الطلبات المالية والعسكرية والسياسية التي تقدم بها. وكان باراك على يقين ان الرئيس الاميركي سيستجيب الى جميع طلباته حول تصعيد قدرات اسرائيل العسكرية

لضمان حصوله على الاصوات والمال والاعلام اليهودي لدعم نائبه ال غور في انتخابات الرئاسة القادمة.

يستعمل باراك منذ نجاحه في الانتخابات اساليب المناورة والمراوغة وتعدد الاقنعة وكثرة الالسنة، وذلك حسب الجهة والمناسبة والزمان والمكان.

طلب من الجانب العربي منحه فرصة لاعادة ترتيب اوراقه الداخلية ومن الولايات المتحدة تقليص دورها في المفاوضات وعدم التدخل فيها. ورتب اوراقه الدولية في واشنطن وموسكو وعواصم الاتحاد الاوروبي. وبالرغم من ذلك استمر في المراوغة على المسارات التفاوضية. وفاوض من جديد على ما تم الاتفاق عليه في واي ريفر وسيدخل في مفاوضات الحل النهائي قبل اتمام التزامات المرحلة الانتقالية. ويلوح احياناً بقوة اسرائيل العسكرية لابتلاع الارض والمياه والحقوق والثروات العربية. ويؤمن بالاعتماد على قوة اسرائيل الضاربة في العلاقات المستقبلية مع الدول العربية. وبالتالي يمكن ان يمهد ذلك الى تولي اسرائيل زعامة المنطقة واقامة اسرائيل العظمى في مرحلة ما بعد التسوية.

واخيراً نتساءل: لماذا تصعد الحكومة الاسرائيلية المنتخبة من قوتها العسكرية في الوقت الذي اعتمدت فيه الدول العربية في قمة فاس الثانية في ايلول 1982 الخيار السياسي ومشروع السلام العربي وتخلت عن الخيار العسكري. واعتمدت في مدريد 1991 القرارات الشرعية الدولية. وتخلت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عن الكفاح المسلح وادانته وعاقبت مرتكبيه. وتعتمد حالياً الدول العربية السلام كاستراتيجية في التفاوض والتعامل مع اسرائيل.

الايمكن ان يقود تكديس الاسلحة الفتاكة لدى اسرائيل في المستقبل الى حرب عدوانية جديدة كحروب اسرائيل العدوانية الماضية؟

والتصدي لهذه التساؤلات يجيب عليه التضامن والتعاون والتنسيق العربي وخاصة بين سورية ومصر والسعودية لمواجهة اخطار المستقبل وتحقيق التكامل الاقتصادي واقامة السوق العربية المشتركة لخدمة الوطن والمواطن العربي.

أين الكيان الصهيوني من القانون الدولي

الرفيق : كرم فواز الجباعي

لقد تكشفت أكثر من أي وقت مضى وعلى نحو جلي وخطير اهداف الصهيونية وبرزت بشكل واضح وسافر ابعاد المشروع الصهيوني لا في فلسطين فحسب بل على الصعيد العالمي حيث مارست ولم تزل تمارس دوراً تخريبياً خطيراً من أجل الحفاظ على مصالحها ومصالح من يقدم لها العون والرعاية والدعم الكامل ألا وهي الولايات المتحدة الامريكية.

منذ أن برزت الصهيونية استندت الى مسوغات حقوقية مناقضة لكل الأعراف والقوانين الدولية والشرائع السماوية وقامت بجمع الحجج والبراهين والاسانيد القانونية الزائفة المزورة المصاغة حسب المصالح الصهيونية والاستعمار الداعم لها ووفق مصالحها واساليبها العدوانية لتبرير اغتصابها للاراضي العربية تمهيداً لزرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي. هذا الكيان الذي اخذ يمارس كل الانتهاكات والمذابح والطرد والتهجير ضد السكان العرب بطريقة عنصرية وحشية نازية اضافة الى اصدار القوانين الجائرة المخالفة لكل القوانين الدولية بدءاً من الطرد والتهجير وصولاً إلى الضم والتهويد وقد صاغت قوانين ومسوغات صهيونية زائفة لتطبيق كل هذا.

ان هذه الدراسة تفند وتدحض الحجج الصهيونية بشأن اغتصاب فلسطين والاراضي العربية وابراز عدم قانونية المسوغات الحقوقية التي تحاول اسرائيل الاتكاء عليها امام الرأي العام العالمي اضافة الى تسليط الاضواء على الممارسات والمخالفات القانونية إزاء حقوق الانسان بما يتعارض مع ميثاق الامم المتحدة

وقواعد وقوانين الحرب والسلم ومبادىء القانون الدولي.

- المستندات الحقوقية للصهيونية

1- وعد بلفور المشؤوم الصادر في الثاني من شهر تشرين الثاني عام /1917/ الصادر عن ارثر بلفور وزير خارجية بريطانيا انذاك الى اللورد روتشيلد بشأن تأسيس وطن قومي في فلسطين لليهود.

2- قرار مؤتمر سان ريمو / 1920 / القاضي بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني والمصادق من قبل عصبة الأمم المتحدة في الرابع والعشرين من شهر تموز لعام / 1920 / وتضمن نصاً بتنفيذ وعد بلفور.

3- محاولة بريطانيا اشراك المجتمع الدولي في تحقيق اهداف الصهيونية وذلك من خلال حشد تأييد دولي عند عرض قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة وبعد ان هيأت كل المستلزمات لقيام وزرع الكيان الصهيوني وامتنعت تماماً عن اعطاء الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير ومهدت بإلغاء الانتداب على فلسطين لصدور القرر رقم /181/ عام /1947/ الخاص بالتقسيم.

4- حق اليهود في الانبعاث فعشية انسحاب بريطانيا اعلنت الحركة الصهيونية فوراً عن قيام (اسرائيل) اي في الخامس عشر من ايار عام /1948/ وجاء في الفقرة الخامسة من الاعلان عن قيام (اسرائيل) انه يحق للشعب اليهودي الانبعاث داخل وطنه الخاص وهذا ما تضمنه صراحة اعلان وعد بلفور المشؤوم.

السؤال الهام جداً هنا هل هذه المسوغات والادعاءات قانونية؟ الجواب بات واضحاً كوضوح الشمس شمس الحق لأن هذه المسوغات باطلة وكاذبة وتتعارض بشدة مع القانون الدولي أولاً ومع منطق التاريخ ثانياً ولو كان هناك محكمة دولية حقيقية جريئة لاتخشى الهيمنة الصهيونية لكانت قد قررت بطلان هذه المسوغات بصوت عالٍ... لماذا؟؟

1- ان وعد بلفور بشكل تناقضاً صارخاً مع مبدأ حق تقرير المصير وان صدوره على شكل رسالة موجهة من الحكومة البريطانية الى شخص من رعاياها لاينطوي على اي إلزام قانوني بل هو مجرد تصريح سياسي وبذلك لايدخل في

نطاق العلاقات الدولية التي يحكمها القانون الدولي او حتى العرف الدولي إن وعد بلفور يشكل خرقاً سافراً لمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ولميثاق الامم المتحدة (المادة الثانية — الفقرة السابعة) اضافة الى تعارضه التام مع حق تقرير المصير الذي نصت عليه (الفقرة الثامنة) من المادة الاولى والمادة الخامسة والخمسين لميثاق الامم المتحدة إذاً ليس هناك اي حق لبريطانيا في فلسطين اساساً يخولها الصلاحية بالتصرف ولاسيما ان وعد بلفور صادر حتى قبل ان يتقرر الانتداب على فلسطين إذاً ان استناد الصهيونية على هذا الوعد المشؤوم الذي صدر بشكل مناقض لقواعد القانون الدولي إنما هو استناد الى اساس باطل وما أنشيء على البطلان فهو باطل من الناحية القانونية هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن صك الانتداب بموجب قرار وعهد عصبة الامم كان يهدف اساساً الى تحقيق رفاهية الشعب العربي حسبما جاء في القرار واعتبارها امانة مقدسة هذا يؤكد ان صك الانتداب ذاته على فلسطين باطل من الناحية الموضوعية بطلاناً مطلقاً شأنه في ذلك شأن بطلانه من الناحية الشكلية مما يعني مخالفتها الصريحة الواضحة للقانون الدولي.

2- بشأن قرار مؤتمر سان ريمو والذي جاء نتيجة ميزان القوى الدولي في اعقاب الحرب العالمية الاولى وانتصار الدولتين العظميين بريطانيا وفرنسا لايعطي لهما الحق بالتصرف بحقوق شعب فلسطين ولايمنح تصرفها الشرعية الدولية لهضمها لحقوق شعب آخر بل هو منافي لكل القوانين والحقوق.

3- أما فيما يخص محاولة بريطانيا اشراك المجتمع الدولي بعرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة بعد قيامها لم يكن سوى محاولة خبيثة للتهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقها باعتبارها الدولة المنتدبة وحتى ان مجرد رفع قضية فلسطين الى الامم المتحدة انذاك ليس إلا مؤامرة دولية مدعومة من بريطانيا لاضفاء الشرعية على قيام الكيان الصهيوني فور الغاء الانتداب والجميع يعلم كم ساهمت بريطانيا في تقديم الدعم الكامل للهجرة اليهودية الى الاراضي الفلسطينية وساهمت في بناء المستوطنات ومصادرة الاراضي العربية اضافة الى

ان كل ما قامت به اثناء الانتداب كان مخالفاً لكل القوانين الدولية وحتى ان قرار التقسيم صدر وكانت فلسطين ماتزال تحت الانتداب البريطاني.

4- أما عن حق اليهود في الانبعاث استناداً الى وعد بلفور وعلى حساب حقوق شعب فلسطين فلا سند له في القانون الدولي خصوصاً بعد إثبات بطلان وعدم شرعية وعد بلفور نفسه فضلاً عن مناقضته لمبدأ اساسي من مبادىء القانون الدولي وقاعدة ملزمة من قواعده الاساسية ونفي مبدأ حق تقرير المصير إضافة الى عدم مشروعية انبعاث شعب على حساب تشريد شعب آخر من أرضه من وجهة النظر القانونية والانسانية وبهذه الصورة العدوانية البشعة.

- الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني

يضمن ميثاق هيئة الامم المتحدة وتكفل قواعد القانون الدولي حقوق الشعب العربي الفلسطيني بصورة واضحة دون لبس أو غموض لقد ورد مبدأ حق الامم والشعوب في تقرير مصيرها مرتين في ميثاق الامم المتحدة فقد نصت المادة الاولى (الفقرة الثانية) من الميثاق المتعلقة بأهداف الامم المتحدة على مايلي:

(إنماء العلاقات الدولية بين الامم على اساس المساواة في الحقوق وحقها في تقرير مصيرها).

وكذلك نصت المادة الخامسة والخمسون من الميثاق على هذا الحق حين اكدت على مايلي: (رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سليمة وودية بين الامم مؤسسة على احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها).

- حق تقرير المصير

ان حق تقرير المصير وخاصة فيما يتعلق بحقوق الشعب العربي الفلسطيني لايعني فقط حقاً قانونياً كما ضمنه ميثاق الامم المتحدة فحسب بل هو حق سياسي قبل كل شيء اذ يتعلق بالوجود منذ الاف السنين وهو واحد من المبادىء الاساسية لحقوق الانسان فضلاً عن كونه قاعدة ملزمة وآمرة من قواعد القانون الدولي.

وقد جرى التاكيد عليه في الاعلان العالمي لتصفية الاستعمار رقم (1514) لعام /1960/ الذي اعلن حق جميع الشعوب في تقرير مصيرها واعتبر جميع الاعمال العسكرية أو الإجراءات القمعية ضد الشعوب غير شرعية وينبغي ان تتوقف.

اضافة إلى ذلك لقد أكد مؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز عام /1955/ ومؤتمرات اخرى لاحقة على احترام المساواة في الحقوق بين جميع الاجناس والأمم والشعوب ومنها بشكل خاص حق تقرير المصير.

كما تضمن التصريح العالمي الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (2625) حول علاقات الصداقة والتعاون بين الدول في إطار الميثاق الذي تم اقراره من قبل الجمعية العامة وبالاجماع في دورتها الخامسة والعشرين بتاريخ 1970/10/24 على مبدأ حق تقرير المصير.

كما نصت وثيقة مؤتمر هلسنكي الختامية للامن والتعاون الاوروبي المنعقد في تموز عام (1975) والذي حضرته (33) دولة اوربية اضافة الى امريكا وكندا على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها واحترام حرمة الحدود وعدم جواز خرقها أو المساس باستقلالها السياسي.

— السؤال الهام هنا اين الكيان الصهيوني من كل هذه القوانين والقرارات والاعراف والمؤتمرات الدولية؟؟؟

— انتهاكات صهيونية عدوانية وعنصرية:

قامت اسرائيل بشن حروب متكررة واعتداءات متواصلة مازالت تقوم بها ضد الشعب العربي وحقوقه الثابتة المشروعة فاحتلت فلسطين وطردت أهلها واحتلت الجولان والجنوب اللبناني وشبه جزيرة سيناء وشردت السكان، وتدعي ان الاراضي المحتلة هذه تشكل جزءاً منها مستهترة بالمجتمع الدولي والقوانين الدولية التي تؤكد حقوق العرب المشروعة في ارضهم والجدير بالذكر ان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني متميز ومختلف عن الاستعمار التقليدي في عدد من الوجوه اهمها انه استعماري استيطاني همجي محتل إجلائي واحلالي

اعتمد على تفريغ الارض من سكانها بواسطة الطرد والتهجير وارتكاب المجازر والمذابح التي روعت العالم بواسطة العصابات الصهيونية التي مهدت لقيام هذا الكيان (اسرائيل) اضافة الى اقدامها على خطوات استفزازية متعددة اهمها:

1- منذ احتلالها للارض العربية وهي تحاول احداث تغير ديمغرافي وتغير الطابع القومي المميز والتركيب السكاني من خلال قوانين عنصرية اصدرتها وصاغتها وفق مصالحها تقضي بطرد وتهجير السكان واقامة المستوطنات الصهيونية. ويوماً بعد يوم ومنذ عام /1948/ يتعاظم اكثر واكثر الطرد والاجلاء القسري للسكان تحت حجج مختلفة وواهية باتت معروفة لنا جميعاً.

2- المجازر الجماعية والمذابح الكبرى: إن ما قامت به اسرائيل من انتهاكات بحق السكان العرب ومن مجازر ومذابح جماعية سواء في فلسطين او الاراضي العربية المحتلة وسواء في وقت السلم أو الحرب يعد انتهاكاً صارخاً لكل القوانين والشرائع السماوية وكلنا نتذكر العصابات الارهابية التي اوجدت هذا الكيان ومنها: الأرغون — شيترن — تسغي لؤمي وغيرها وهذه العصابات راحت تتبارى وتتبارز في ارتكاب افظع الجرائم والمجازر بدءاً من ديرياسين وقبية وكفر قاسم وسجن الرحلة وبحر البقر وصولاً الى صبرا وشاتيلا واذا ما اردنا احصاء هذه المذابح والمجازر فلابد من مجلدات كثيرة زد على ذلك عمليات الاغتيال والارهاب والتخريب في شتى انحاء العالم وغزوها للبنان عام /1982/.

3- الالحاق والضم: ما هما إلا نموذج لتمادي اسرائيل في ارتكاب المزيد من الانتهاكات لحق تقرير المصير واستمرارها في سياسة التوسع والضم لاراضي عربية بحجة (حماية أمن اسرائيل) فلقد اقدمت على ضم القدس العربية والجولان السوري وهذا بحد ذاته مخالف للقانون الدولي الذي لايقر الضم والالحاق واحتلال اراضي الغير وادعاءات رئيس وزرائها اخيراً ان قرار 242 لايشمل الضفة الغربية المحتلة.

4- مظاهر من انتهاكات حقوق الانسان تمارسها اسرائيل وتتمثل في:

أ— ابعاد السكان وطردهم من بيوتهم وارضهم.

ب- نقل السكان بشكل اجباري من مساكنهم وبصورة تعسفية.

ج- مصادرة وهدم البيوت بحجة الأمن.

د- انشاء مستوطنات صهيونية في الارضي العربية.

هـ- تدمير المنازل والتراث ومحاولة تغيير البنية التاريخية.

ز- رفض حق العودة لمن غادر ارضه بشكل قسري نتيجة للعمليات الحربية.

- العنصرية الصهيونية :

الصهيونية هي التعبير الاكثر وضوحاً عن العنصرية في التاريخ وتتجلى بمظاهر كثيرة اهمها: الادعاء بكون اليهود (شعب الله المختار) أي التفوق على الشعوب الاخرى ويرتكز مثل هذا الادعاء على النظرية العرقية يقول المتطرف العنصري الصهيوني سوكولوف: (ان اليهود يشكلون انقى عرق بين جميع امم العالم المتحدة) اما المتطرف الارهابي مائير كاهان فقد دعا الى تطهير الامة اليهودية من جميع الشوائب التي علقت بها وان اسرائيل يجب ان تكون وتتألف من العرق اليهودي الصافي ويتمادى كاهانا اكثر واكثر عندما يقول ان الشعب اليهودي متفرد فهو (قلب العالم ودماغه) فهنا تتوضح بجلاء صلة القربى والعلاقة المتبادلة الروحية بين العنصرية والصهيونية تماماً مثل التفوق العرقي التي نادت بها النازية التي كانت تقدم نفسها على اساس نظرية العرق النقي وتقسم العالم الى شعوب (سفلى) وشعوب (عليا) والالمان يتربعون في قمة الهرم السلالي باعتبارهم اسمى العروق وانقاها.

- التعصب الشوفني :

سعت الصهيونية منذ البداية لغرس روح التعصب الشوفني والتعالي القومي باعتباره جزءاً من العقيدة الصهيونية الدينية وصاغ ليونيسكر النظرة الصهيونية الذي أكد على افضلية اليهود ودورهم المتميز في حياة الشعوب فقال: اليهود ذوو ماضٍ عريق وتاريخي وسلالة متفردة غير ممزوجة مع أحد

واصحاب عقيدة لايمكن دحضها الا وهي الصهيونية.

- اللاسامية :

ابدية اللاسامية هي جزء هام واساسي من الايديولوجية الصهيونية العنصرية وسلاح احتياطي يستعملونه عند اللزوم ضد اي شخص يخالف رغباتهم الصهيونية تتعكز على اللاسامية منذ يومها الاول ففي كتاب هرتزل الصادر عام /1896/ (الدولة اليهودية) اتهم جميع الشعوب اللاسامية بـ (معادة اليهود) إذ قال (اليهود شعباً واحداً وجنساً متميزاً) واليهودي عنصر متميز عن الشعوب غير قابل للذوبان او الاندماج في كيان اية امة).

- موقف الأمم المتحدة من الصهيونية :

لقد ادانت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم (3379) الصادر بتاريخ 1975/11/10 الصهيونية باعتبارها عقيدة عرقية عنصرية اما نص القرار:

«ان الجمعية العامة تذكر بالقرار رقم 1904 الصادر في 1963/11/20 الذي يعلن عن تصريح الجمعية العامة للامم المتحدة لتصفية العنصرية بكل اشكالها خصوصاً عندما حددت بأن كل عقيدة تنادي بالتفرقة او التفوق العرقي هي عقيدة كاذبة وخاطئة من الناحية العملية وتستحق الادانة من الناحية الاخلاقية وهي جائرة وخطيرة من الناحية الاجتماعية واستناداً الى ما تقدم قررت الجمعية العامة للامم المتحدة اعتبار الصهيونية هي شكل من اشكال العنصرية والتميز العنصري».

ان هذا القرار وان اقدمت الامم المتحدة على الغائه فيما بعد بضغط من الولايات المتحدة الامريكية يعتبر هام لانه ادانة شرعية دولية واضحة اشبه بادانة النازية..

بعد قرار الالغاء اكدت صحيفة الاندبندنت الصادرة في لندن ان الضغوط التي مارستها الادارة الامريكية على الدول الاعضاء في الجمعية العامة للامم المتحدة لاستصدار قرار إلغاء مساواة الصهيونية بالعنصرية ترتبط بالتحضيرات لحملة

انتخابات الرئاسة الاميركية واضافت الصحيفة ان جورج بوش تعهد لزعماء المنظمات اليهودية الاميركية بالغاء القرار رقم 3379 طمعاً في كسب تأييدهم لحملته الانتخابية

ـ حقوق الانسان في الوثائق الدولية :

جميع القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية اكدت على احترام حقوق الانسان وكرامة الفرد وتساوي كل الأمم بالحقوق والواجبات ونص ميثاق الامم المتحدة في مادته الاولى على مايلي:

تنمية العلاقات الودية بين الدول على أساس مبدأ المساواة في الحقوق وحق الشعوب في تقرير مصيرها وتحقيق التعاون الدولي في حل المشاكل الدولية ذات الطابع الانساني والمحافظة على حرمة حقوق الانسان وحرياته الانسانية من غير تميز في العرق أو اللغة أو الدين أو الجنس.

أما في ديباجة الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر بتاريخ العاشر من كانون الاول عام /1948/ جاء «**ان الاعتراف بكرامة الانسان المتأصلة في كيان اعضاء الاسرة البشرية جميعاً وبحقوقهم المتساوية التي لايمكن التنازل انما هو اساس للحرية والعدل والسلم في العالم**».

وتحرم المادة الرابعة العبودية والاستخفاف بالأخرين وبحياة ومستقبل الاشخاص وتمنع المادة الخامسة التعذيب والطرد وتضمن المادة السابعة المساواة امام القانون والمادة العاشرة على حق كل انسان بالمساواة التامة امام القانون الدولي وتؤكد المادة الحادية عشر على المبدأ: (المتهم بريء حتى تثبت ادانته).

وتصون القوانين حقوق العائلة والمنزل وحرية التنقل والرأي كمبدأ مستقل في التعاون الدولي وجرى التاكيد على ذلك في مؤتمر هلسنكي للامن والتعاون الاوروبي عام /1975/.

ـ تشريعات صهيونية :

نشير فيما يلي لبعض التشريعات العنصرية الصهيونية المناهضة لكل القوانين والأعراف الدولية:

1- **انظمة الدفاع لحالة الطوارىء:** يجوز بموجبها فرض السجن الاداري والاقامة الاجبارية والنفي والطرد والتهجير دون محاكمة.

2- **قوانين المصادرة** تمثل انتزاع الملكية من السكان العرب فيحق للحاكم العسكري او اي قائد دورية امنية مصادرة اي قطعة ارض بحجة الامن.

3- **قانون الدفاع:** بحجة الدفاع عن المصالح بحق مصادرة اي بيت او ارض حتى مصادرة حي بالكامل وتهديم الجوامع والمدارس والجامعات.

4- **قانون الزراعة** يسمح هذا القانون بمصادرة الاراضي الزراعية حسب الطلب والحاجة واللزوم فيقوم الحاكم العسكري بمصادرة قطعة ارض زراعية أو حتى محصول بحجة حاجة الدولة لها.

5- **قانون مناطق الامن العام:** الصادر عام /1949/ وتقوم السلطات حسب هذا القانون بمصادرة اي منطقة بحجة البناء عليها مركز امن او نقطة شرطة أو نقطة تفتيش.

6- **قانون وزير الدفاع** يصدر وزير الدفاع أمر بمصادرة ارض بحجة بناء معسكر او قاعدة عسكرية حسبما يرغب ويشاء عند الضرورة دون الرجوع الى سلطة تنفيذ هذه القوانين حسب الشريعة الصهيونية المرسومة لطرد السكان العرب ومصادرة الارضي وهناك قوانين اخرى مثل:

قانون الغابات— قانون الغائبين— قانون امن المستوطنات— قانون النفي— قانون الضرائب— قانون المياه— قانون العمل— قانون الرعاية.

كل هذه القوانين هدفها واحد ألا وهو مصادرة الاراضي وتوسيع المستوطنات وطرد السكان العرب وتغيير البنية التحتية في الاراضي المحتلة. اي سياسة التهويد.

• ادانة دولية :

لقد ادانت المحافل الدولية والمنظمات الدولية دون استثناء ممارسات اسرائيل

البشعة للمواطنين العرب في الاراضي المحتلة واصدرت المنظمات الدولية لحقوق الانسان مئات التقارير التي تحدثت عن وحشية اسرائيل وممارستها التعسفية بحق السكان العرب ومعاناتهم اليومية من الاحتلال لكن اسرائيل وكما اعتادت ان تتجاهل كل النداءات الدولية والرأي العام العالمي تفعل ما يحلو لها.

ان سياسة اسرائيل العنصرية تعتبر تحدياً سافراً للقانون الدولي والاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام 1948 وللاتفاقيتين اللتين اقرتهما الجمعية العامة للامم المتحدة عام 1966 حول حقوق الانسان المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية وتشكل تلك السياسة والاجراءات تحدياً وخرقاً صارخاً للمجتمع الدولي و للقانون الدولي ومبادىء الحق والعدل المنصوص عليها في ميثاق الامم المتحدة بمواجهة هذه الغطرسة الصهيونية لابد من وقفة عربية شامخة صادقة حول الموقف السوري الثابت الداعي الى التضامن والتنسيق العربي وتوحيد الصفوف والمواقف ووقف الهرولة والتطبيع مع العدو الصهيوني والالتفاف حول مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي واهدافه بقيادة الرفيق حافظ الأسد المبدئية الهادفة الى استرجاع الحقوق وتحرير الارض المحتلة وصون كرامة الامة العربية.

المراجع

1- القانون الدولي والصهيونية — اصدار دار الجليل.
2- الصراع العربي — الاسرائيلي والقانون الدولي — عكا دار الاسوار
3- خريف الغضب — محمد حسنين هيكل — ص 255-256
4- قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي — الدكتور حسن الجلبي
5- الصهيونية المعاصرة — الدكتور اميل توما عكا دار الاسوار
6- المدخل الى القانون الدولي — الدكتور محمد عزيز شكري
7- نص وثيقة فلسطين الختامية — مجلة السلم والاشتراكية العدد 13-14 براغ 1973
8- الحقيقة والاختلافات — تقرير اللجنة الخاصة لحقوق الانسان — دار التقدم موسكو 1980
9- جريدة هآرتس الاسرائيلية 28/1/1977
10- جورجي كنعان — العنصرية اليهودية 1979
11- سليمان النجاب مجلة النهج
12- جريدة تشرين مقابلة مع الدكتور محمد عزيز شكري

وحدة السودان وقواه السياسية والحزبية رهن باستقراره وتقدمه

■ اعداد الرفيقة : ليلى محفوض

المقدمة: يعتبر السودان اكبر البلدان العربية في الوطن العربي، وبلدان القارة الافريقية مساحة، حيث يشكل 18% من مساحة افريقيا والتي تبلغ 2,505813 مليون كم2 و44% من أراضيه تعتبر صحراء و 8,3 شبه صحراوية و 47% بادية واراضي قابلة للزراعة اذا ما توفرت لها المياه اللازمة.

السكان: حسب احصاءات 1998 تجاوز عدد سكان السودان /30/ مليون نسمة 68% منهم ريفيون و 22% سكان المدن، والباقي رعاة متنقلون 70% منهم عرب وفيه مجموعات عرقية وصلت /572/مجموعة ترتفع نسبة الأمية بين السكان وبين النساء اكثر منها بين الرجال حيث بلغت نسبة المتعلمين بين الذكور /42,7%/ بينما بلغت بين الاناث /11,7%/.

اللغة: توجد في السودان 150 لغة معظمها لهجات محكية لكن العربية هي اللغة الرسمية في البلاد ولغة التعليم.

العاصمة: هي الخرطوم ويسكنها /2/ مليون نسمة وقد بلغت الكثافة السكانية في الكم2 11,2 نسمة وبلغت التنمية السكانية وسطياً بحدود 2,7% واحتلت التنمية البشرية المرتبة 58 أبين دول العالم، وتصدر فيها عشرة صحف يومية تقريباً.

المناخ: صحراوي في شمال البلاد، واستوائي في جنوبها، ويضم مناطق جبلية تتوزع كجزر في الغرب والشمال الشرقي ويقع اعلى ارتفاع في البلاد على

الحدود مع أوغندا الذي يقع السودان شمالها ويصل ارتفاعه الى/3187/ م فوق سطح البحر.

الحدود: من الشرق يجاور السودان البحر الأحمر واثيوبيا وارتيريا، ومن الغرب جمهورية تشاد وافريقيا الوسطى ومن الشمال مصر وليبيا، وجمهورية الكونغو وأوغندا يحدانه من الجنوب.

العملة: هي الجنيه السوداني ويعادل 1/600 من الدولار الامريكي.

●●**لمحة تاريخية:** عرف السودان نشوء الدول ومظاهر الحياة الحضارية منذ اقدم العصور، حيث نشأت دولة مروة في القرن التاسع قبل الميلاد.

كما تميز التاريخ السوداني بارتباطه الوثيق بالتاريخ المصري منذ ايام الفراعنة وحتى انفصاله عن مصر نهائياً عام 1956 ، وكانت تعرف بالنوبة أي «بلاد الذهب» التابعة لبلاد الفراعنة.

بعد الفتح العربي الاسلامي لمصر امتدت السلطة الاسلامية للدولة لتشمل اجزاء كبيرة من اراضي السودان الحالية وخاصة الشمال منه ايام محمد علي باشا، 1820 -1821 وقامت فيها الدولة المهدية 1881-1885 وذلك بعد احتلال بريطانيا لمصر وتوجهها نحو السودان، فقضت على الدولة المهدية واعلنت السودان محمية انكليزية مصرية 1899وسمتها السودان الانكليزية المصرية حتى عام 1956 حيث اختار السودان الانفصال عن مصر وتأسيس دولة مستقلة بالاتفاق مع سلطات ثورة 23 تموز في مصر.

ولازال السودان يعاني ومنذ الاستقلال من عدم الاستقرار السياسي، من جراء كثرة الانقلابات العسكرية وحاليا من الاوضاع الناجمة عن مشكلة الجنوب التي تقوم فيها حركة تمرد عسكرية منذ عام 1983 تطالب السلطة باستقلال الجنوب السوداني عنها بحجة الاختلاف المذهبي والعرقي.

يمد هذه الحركة قوى خارجية اقليمية ودولية ماديا ومعنويا، ممايؤدي إلى ضياع الكثير من موارده وثرواته، وينعكس سلبا على تطوره وبنائه وتنمية قواه وجهوده التي تكرس لهذا الهدف.

نظام الحكم: جمهوري وتطبق في البلاد احكام الشريعة الاسلامية.

— يتم انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع المباشر من قبل المواطنين وآخر انتخابات تمت في السودان كانت عام 1996 الرئاسيه وللسلطة التشريعية.

— في السودان 26 ولاية يمثلها برلمان (مجلس وطني) يتكون من 400 عضو.

الدستور: نجح السودان مرة واحدة في اقرار الدستور الدائم للبلاد ولمدة/12/ عاما ايام حكم النميري.

كما انه اجاز وضع مشروع دستور جديد للسودان وذلك عام 1998.

الوضع الاقتصادي: يساهم فيه %33 الزراعة— %11 الصناعة %56 بقية القطاعات، ويعتبر الانتاج الزراعي هو الاهم في دعم اقتصاديات البلاد وبالرغم من ان السودان يملك اراضي زراعية ذات مساحات كبيرة، الا ان حالة عدم الاستقرار الداخلي وخاصة مشكلة الجنوب تؤثر على امكانية استغلالها بالمستوى المطلوب، ويبلغ وسطي دخل الفرد السوداني 136 دولار سنوياً بالرغم من غناه بالثروات الطبيعية.

● **الزراعة:** كما قلنا يساهم الناتج الزراعي باعلى نسبة من اجمالي الدخل القومي واهم مشروعاته «مشروع الجزيرة» بمساحة 2,5 مليون فدان، «مشروع الرهد» وينتج المشروعان القطن— الذرة— القمح— الفول السوداني— الخضروات.

● **الثروة الحيوانية:** يملك السودان حوالي 22 مليون رأس من البقر ويحتل المرتبة الثانية عشرة بين دول العالم بهذه الثروة كما يملك 22,5 مليون رأس من الاغنام ويحتل المرتبة /15/ بهذه الثروة أيضاً.

● **الثروة المائية:** يعتبر السودان من الدول الغنية بالموارد المائية وذلك بما يوفره نهر النيل من جهة والامطار الموسمية في الجنوب من ناحية اخرى.

● **الصناعة:** يتميز بالصناعات التحويلية كصناعة الاغذية والنسيج والاحذية — تكرير السكر — المانكا— الذهب— البترول— الغاز— اليورانيوم.

لكنها تعاني من صعوبات تتعلق بالتمويل وتوفر الطاقة وضعف شبكة المواصلات ونقص الخبرة والكوادر الفنية.

● **الثروة المعدنية:** تشير الدراسات الجيولوجية إلى ان السودان يمتلك ثروة باطنية قابلة للاستغلال وبشكل اقتصادي اذا ما احسن استخراجها واستثمارها وتصنيعها كالنفط والمنغنيز والنحاس والذهب والملح والرخام... الخ

●● **الحالة الحزبية:** في مقولة فلسفية تعني ان الانسان ابن بيئته، نعني ان الاحزاب السياسية في السودان كانت نشأتها من هذا الواقع الذي لم يفرزها كاحزاب بالمعنى الحقيقي للكلمة، بل جاءت احزاب شخصية تقودها طائفة أو قبيلة أو منظمة، تدور برامجها في فلك خلق صيغة أو تسمية للتعامل مع مصر، هل هي اتحاد أم وحدة أو استقلال...

ونتيجة لهذه الحالة يعمل على الساحة السوانية عدد كبير من الاحزاب لكننا في هذه الدراسة سنحاول تقديم لمحة سريعة عن اهم الاحزاب الفاعلة والتي بلغت /11/ حزباً وهي:

— الحزب الاتحادي الديمقراطي— حزب الامة— الحزب الشيوعي السوداني— منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي — الاخوان المسلمون— حزب الاتحاد الوطني الافريقي (سانو)— التجمع الوطني للاحزاب الجنوبية— الجمعية الاسلامية القومية— مجموعة جبهة الانقاذ الديمقراطية المتحدة— قوات المعارضة السودانية— التجمع الوطني الديمقراطي.

— **الحزب الاتحادي الديمقراطي:** حزب طائفي تشكل عام 1967 ليقود المعارضة في الخارج يتكون هذا الحزب من عدة احزاب اتحادية قامت منذ عهد ما قبل الاستقلال /1953/ وهذه الاحزاب هي:

— **حزب الاشقاء:** 1943 اعضاؤه شباب متحمس لفكرة الوحدة جمعتهم ظروف الدراسة، هدفهم قيام حكومة سودانية اتحادية مع مصر.

— **حزب وحدة وادي النيل:** 1945 يؤمن اعضاؤه بالوحدة الشاملة بين مصر والسودان.

— **حزب الاتحاديين:** 1944 منتسبوه مجموعة ترفض الطائفية وتعتبر اكثر المجموعات تعلماً ومعرفة وفهماً للسياسة.

— **حزبا الاتحاديين والجبهة الوطنية:** انضما الى هذه المجموعة من

الاحزاب وتعتبر من احزاب الاقليات التي انشقت عن مجموعة المنشقين عن حزب الاشقاء وكما سبق ذكره فقد توحدت كل هذه الاحزاب في الحزب الوطني الاتحادي وبعد تدخل مصري عام 1953، لكن الحزب تعرض ايضاً للانقسامات جعلت منه فئات اجتمعت فيما بعد تحت اسم حزب الشعب الديمقراطي 1956 كحزب طائفي حصل على /26/ مقعداً في انتخابات 1958 وشكل وزارة ائتلافية مع حزب الامة.

بعد ثورة اكتوبر 1964 اندمج الحزبان (الشعب الديمقراطي— الحزب الوطني الاتحادي) 1968 وخاض الانتخابات وقتها واحتل /101/ مقعداً من اصل /318/ مقعد وشكل الحكومة الائتلافية ايضاً مع حزب الامة.

وفي عام 1985 تشكلت الامانة العامة للحزب وتحددت قيادته الجديدة.

في عام 1995 انتخب قياداته على مختلف المستويات، واصبح حزب الاتحادي الديمقراطي الواجهة السياسية، واعضاؤه يطالبون بالانفتاح على كافة مصادر المعرفة الانسانية وتجارب الشعوب. لكنه لم يستطع ان يعقد مؤتمره العام حتى الآن أو ان يقدم برنامج عمل يبين فيه ايديولوجيته واستراتيجيته تجاه مشاكل الوطن والشعب.

— **حزب الامة:** هدفه رفض فكرة الاتحاد مع مصر والدعوة لسودان مستقل متعاوناً مع الانجليز والمهدية التي نشأ في احضانها، وصبغ الحزب بالطائفية ليستمر الصراع بين الاهداف الوطنية وبين الطوائف والمصالح الشخصية مما ساعد على اشعال احداث مارس 1954التي راح ضحيتها عدد من الابرياء، وقد اساءت هذه الاحداث الى تاريخ حزب الامة وسياسته في تلك الحقبة.

وبالاضافة لطائفيته والتعاون مع الاجنبي الذي كان يعيش في ظلهما هذا الحزب— كصيغة عرف بها— إلا انه ايضاً بقي بلا برنامج خاص به يحدد مسيرة عمله وتوجهاته، في الوقت الذي بقيت المناصب فيه حكراً على جماعة انصار المهدية.

حاول المهديون تكوين تنظيم ديني طائفي سياسي اساسه الطاعة العمياء للامام المهدي الذي كان يعتبر القائد الاعلى للسلطة الروحية والسياسية

والاقتصادية والاجتماعية وبتوجيهات من الاستعمار البريطاني كان ينفذ سياسته هذه التي راح فيما بعد يعمل باتجاه التحرر والاستقلال عن سياسة الانجليز والعمل على قيام حكم ذاتي مما دعى الكومنولث البريطاني الابتعاد عنه وتأسيس تنظيم جديد عرف «بالحزب الجمهوري الاشتراكي» لمحاربة المهديين والوقوف امام توجيهاتهم الجديدة لكن حزب الامة تعرض من جديد لخلافات بين قياداته ادت الى الانقسام بين المهديين انفسهم وبالرغم من كل هذه الخلافات والانقسامات كان يتميز بتماسكه ووحدته عن غيره من احزاب تلك المرحلة السياسية في السودان.

— **الحزب الشيوعي السوداني**: كان يسمى الجبهة المعادية للاستعمار وقد لاقى هذا الحزب دعماً كبيراً من الحركة الشيوعية المصرية، اسسه الطلاب الدارسون في الجامعات المصرية منذ عام 1946 وساعدته في نشاطه، الادارة البريطانية في حينها حيث كان يسعى للاستقلال عن مصر.

وقد أظهر الشيوعيون نشاطهم كقوة سياسية من خلال كوادرهم واستطاعوا نشر افكارهم بين المثقفين وان يتسلموا قيادات النقابات العمالية والطلابية والفلاحية وان يتعرض العديد من قياداته للتنكيل والاعدام.

بعد ان خاض الحزب عام /1965/ الانتخابات النيابية وحصل على /8/ مقاعد منع نشاطه وحل تنظيمه وصودرت ممتلكاته وصحفه وجميع آليات عمله ليقوم على انقاضه وفي بداية عام 1967 الحزب الاشتراكي السوداني الذي كان معظم اعضاءه من الحزب الشيوعي السوداني المنحل.

— **الاخوان المسلمون**: تعود بداية هذا التنظيم الى حركة الاخوان المسلمين في مصر، ولم يكن لهذا التنظيم دوراً في الحركة الوطنية السودانية كحزب أو جماعة الا كافراد، وراح نشاطهم ينحصر في اطار المحاضرات لكن بعد بروز الانشقاقات داخل هذا التنظيم، برز تياران بين صفوف الطلبة الجامعيين، حيث كان ينادي التيار الاول بالاعداد الروحي والتربوي قبل الاعداد السياسي، بينما التيار الثاني كان يعتقد ان الاعداد يجب ان يكون شامل وعام.

نتيجة هذه الانشقاقات وهذه التيارات برزت جماعة الاخوان في تنظيم جديد

هو «جبهة الميثاق الاسلامي» التي حلت محل التنظيم السابق وذلك عام 1965.

اتبعت الجبهة هذه نفس التوجهات للاخوان المسلمين ولعبت دوراً كبيراً في اثارة الشارع السوداني ضد الشيوعيين.

وهنا لابد من الاشارة الى انه بعد ثورة أيار (مايو) 1969 خرج الكثير من قادة الحركة خارج السودان ولم يعودوا إلا بعد المصالحة الوطنية 1977.

— **حزب الاتحاد الوطني الافريقي «سانو»**: اسس هذا الحزب عام 1964 بعض السياسيين المنفيين خارج السودان، ومعظم اعضاءه ينتمون الى قبيلة «الدينكا» الجنوبية.

يدعو هذا الحزب الى نظام فيدرالي في السودان، يقوم بنشاطه على اساس محاربة القبلية، والعمل على وحدة السودان.

يمثل الحزب الجناح السياسي للحركة الشعبية لتحرير جنوب السودان.

— **التجمع الوطني للاحزاب الجنوبية**: تشكل هذا الحزب من مجموعة الحركات التي انشقت عن حركة التمرد الجنوبية والتي هي «الحركة الشعبية لتحرير السودان»، «حركة استقلال جنوب السودان»، «مجموعة جنوب السودان المستقلة»، «قوة الدفاع الاستوائية»، «تجمع ابناء نور».

يعمل هذا التجمع على نقل الجنوبيين من المعارضة المسلحة ضد النظام للمطالبة بحق تقرير المصير والانفصال وتوزيع الثروة بشكل عادل والتوجه نحو السلام الجاد في السودان.

— **مجموعة جبهة الانقاذ الديمقراطية المتحدة**: وهي القوى التي وقعت على اتفاقية الخرطوم للسلام مع الحكومة.

— **التجمع الوطني الديمقراطي**: وهو عبارة عن تحالف يضم احزاب المعارضة في شمال السودان وبعض فصائل المعارضة في جنوبه، يرفض هذا التحالف الحوار مع الحكومة ويدعو لاسقاط النظام بقوة السلاح.

— **حزب المؤتمر الوطني**: قام هذا الحزب بعد صدور قانون التوالي السياسي، الدورة الحزبية فيه مدتها اربع سنوات ويمكن ان يعقد مؤتمره كل سنتين بناء على طلب ثلثي اعضائه، او بقرار من هيئة الشورى«وهو الحزب

الحاكم،

عقد المؤتمر التاسيسي في 1999/9/7 ويتكون من/10/ الاف مندوب يمثلون/26/ولاية ويضم بين صفوفه الشباب والطلاب والنساء والعسكريين ومن بينهم الكثير في القيادات النقابية والمنظمات القانونية والاجتماعية والثقافية والفعاليات العلمية

يعتبر هذا الحزب الاطار التنظيمي للجبهة القومية الاسلامية، ويقوم هيكله التنظيمي على اساس القطاعات الشعبية ثم المؤتمرات الفرعية ومنها المؤتمر العام.

صدر عن مؤتمره التاسيسي القرارات التالية:

— تعبئة المجتمع السوداني باتجاه الاكتفاء والتكامل الذاتي بين افراده.

— تمويل مشاريع التنمية ذاتيا بعيدا عن التمويل الحكومي الضعيف.

— جمع شمل الشباب والعلماء والمثقفين والمزارعين والمبدعين والمبرزين تحت مظلة المؤتمر.

— حرية المشاركة والمساواة وحرية التنظيم ورفع راية الحوار والوفاق.

ومن مهام المؤتمر: انتخاب رئيس الحزب ونائبه والامين العام.

— انتخاب هيئة الشورى

— اقرار الخطة العامة والقرارات الكبرى والهامة في حياة البلاد

— اقرار النظام الاساسي للمؤتمر وتعديله

هيئة الحزب او مجلس الحزب: تنتخب من قبل المؤتمر العام من/650/عضوا /300/ منهم يمثلون الولايات الـ /26/ /150/منهم يختارهم المؤتمر من قبل الموالين لسياسة هذا الحزب

/100/عضو يتم اختيارهم في المؤتمرات من القيادات الفرعية كما يمكن لهيئة الشورى ان تضم/100/ عضو اليها، وتنعقد هذه الهيئة كل ستة اشهر

ومن مهام هذه الهيئة ايضا اقرار الخطة السنوية ومحاسبة القيادات على مختلف مستوياتها، وتنوب عن المؤتمر في تحقيق المهام والمسؤوليات عند الضرورة او تقر اللوائح الفرعية والتنظيمية لاعمال المؤتمر الوطني وتختار نواب الامين العام وتعتمدهم عندما يتم ترشيحهم من الامين العام نفسه لرئاسة دورات

المجلس القيادي لهذا الحزب

— **الجبهة الاسلامية القومية:** اهتمت هذه الجبهة منذ البداية بمحاربة الشيوعية في الجامعات والمدارس الثانوية، وقد تقلبت في اسماء كثيرة لتعكس توجها معينا محاولة الاستقلال عن حركة الاخوان المسلمين المصرية.

في البداية عرفت بحركة التحرير الاسلامي 1949 — ثم الجامعة الاسلامية عام 1955 ثم الحزب الاشتراكي الاسلامي، وفي منتصف الستينات اصبحت جبهة الميثاق وضمت معظم الفئات الدينية ماعدا،الختمية — الانصار والاخوان المسلمين، حصلت بينها وبين السلطة صدامات عنيفة فلجأت لبناء جبهة داخلية مع حزبي الامة والاتحادي للتصدي للسلطة وعندما انقلب النظام 1977 - 1985 اسرعت جبهة الميثاق هذه الى التحالف مع السلطة مما سمح لها بتحرك اوسع في المجال الاقتصادي فاصبح لها مصارف وبنوك اسلامية وجمعيات خيرية وشاركت في انتخابات الاتحاد الاشتراكي ومجلس الشعب وحصلت على عدد من المقاعد واصبح زعيمها مستشارا للسلطة، وبعد عام 1985 تغير اسمها الى،الجبهة الاسلامية القومية، بهدف تشكيل قوة ضغط على السلطة اي اكثر من كيان سياسي وما ان جاء عام1989 حتى انقلبت الجبهة الوطنية على حلفائها من الانصار والختمية اي حزبي،الامة والاتحادي الديمقراطي، واعلنت،الحركة الاسلامية، الحرب على الطائفية واصبح الحلفاء السابقين الد اعدائها.

وفي عام1986 شاركت في الانتخابات وحصلت على/51/ مقعدا وشغلت الموقع الثالث في المجلس بعد حزب الامة الذي نال /101/ مقعدا والاتحادي الديمقراطي/63/ مقعدا كما اصبح لها سبع صحف واصبحت تروج لفكرة ضعف النظام وتفشي الفوضى في السودان تمهيدا لانقلاب 1989 الذي استولت فيه على السلطة فعطلت قوانين الاحزاب والصحافة والنقابات، وحلت كل التنظيمات الشعبية واعتقلت السياسيين والنقابيين القياديين وفرضت قانون الطوارىء ومنع التجول واعلنت ان الديمقراطية والتعددية الحزبية لايعيشان في السودان ورفعت شعار الاكتفاء الذاتي.

في عام 1991 اصدرت المرسوم الدستوري الخامس لانشاء المجلس الوطني الانتقالي كبرلمان يضم /299/ بالتعيين واستمر الوضع هكذا حتى عام 1996 حيث اقرت الانتخابات لكن دون مشاركة حزبية فقاطعت الاحزاب والقوى السياسية هذه الانتخابات وفازت عناصر الجبهة القومية الاسلامية برئاسة الجمهورية ورئاسة البرلمان واعتبرت هذه السياسة انتقالاً من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية ومن الملاحظ ان هناك اختلافاً نشأ بين رئيس البرلمان السيد حسن الترابي وهو في الوقت نفسه الذي يرأس الجبهة الاسلامية القومية وبين رئيس الجمهورية السيد عمر البشير حول صلاحيات رئيس الجمهورية التي يرغب الترابي بتقليصها وعرض مشروع بهذا الخصوص على البرلمان السوداني وتطورت الامور الى الاسوأ لمدة ثلاثة أشهر حيث قام رئيس الجمهورية بحل البرلمان واعلان الاحكام العرفية وتجميد مواد عديدة من الدستور ونحن بصدد اصدار هذا العدد من مجلة المناضل. ومن المعلوم أنه قد تم في مطلع شهر كانون الأول الجاري توقيع اتفاق مصالحة بين الرئيس البشير والصادق المهدي زعيم حزب الامة وسمي اتفاق جيبوتي الذي ضمن عودة الصادق المهدي للسودان وانفصاله عن قيادة التجمع الوطني الديمقراطي المعارض للحكومة السودانية.

تشكيلات عسكرية: قام في السودان تشكيل مجموعات عسكرية ضمت احياناً كثيرة قوات نظامية بالاضافة الى ميليشيات الدفاع الشعبي التابعة للجبهة الاسلامية القومية ضد حركة جون قرنق في الجنوب، كما تجمعت قوى المعارضة السودانية في اطار جبهة واحدة ضمت سبعة فصائل عسكرية واثني عشر مجموعة سياسية من الاحزاب والميليشيات والنقابات حول ميثاق واحد وبرنامج مشترك لتحرير السودان تحت اسم «التجمع الوطني الديمقراطي السوداني».

وقد تم تشكيل قيادة عسكرية موحدة لقيادة العمليات العسكرية التي تشنها قوات التجمع في شرق السودان من أجل تحرير الجنوب.

لكن على مايبدو ان هذه التشكيلات العسكرية وعلى الجبهتين لن تستطيع تحقيق اي انتصار إلا بالمشاركة الشعبية لانهاء الصراع والعمل على المصالحة

الوطنية من أجل توحيد الصف لمواجهة الازمات الداخلية والاخطار الخارجية وخاصة بما يتعلق بقضية فصل الجنوب السوداني عن شماله

مشكلة الجنوب السوداني: انها مشكلة المشاكل. نشأت نتيجة اوضاع الفقر والتخلف والتحالفات بين الحكومة وبعض الفصائل العسكرية المسلحة عام1983 التي اتخذت من الماركسية اللينينية كعقيدة سياسة لها، وبتأييد ودعم خارجيين، مستغلة بذلك مشاكل السودان مع بعض دول الجوار.

وقد تطورت نتائج هذه المشكلة على شكل حركة انفصالية. تمثل الجناح العسكري لحزب«سانو» تدعو لوحدة الجنوب وانفصاله عن الشمال ، وتعرف بمعاداتها للغة والقومية العربيتين. كما تعتبر رديفا لحركة«الانيانيا» التي وقفت ضد نظام النميري عندما حاول اضعافها والقضاء عليها

لكن الحركة هذه عادت وتنشطت واقامت مايعرف بالجيش الشعبي لتحرير السودان وتسميها السلطة السودانية بحركة تمرد.

وتسعى حكومة السودان حاليا بتحويل المشكلة في جنوب السودان الى صراع داخلي بين الفصائل المتمردة نفسها، حيث وقعت معها اتفاقية في النصف الاول من عام1997 فحققت الحكومة السودانية بذلك العديد من المواقف والمكاسب السياسية محليا وخارجيا من خلال ماطرحته من خيارات فيها من المرونة لاول مرة بيديها الشمال السوداني الى جنوبه وفي التعامل مع حركات المعارضة الجنوبية، وطرحها لحق تحقيق المصير واختيار ماينا سبها من تشريعات وحرية الاعتقاد والراي والاعلام والتنقل. واعتبرت الاتفاقية السودانيون متساوون في الحقوق والواجبات امام النظام والقانون.

عبر هذه المرونة التي ابداها الشمال السوداني تجاه الجنوبيين برزت حالة من المطالبة بالانفصال من جديد وبرز اصرارهم على حق تقرير المصير وبذلك كان للاتفاقية خطوات ايجابية نحو العمل على تحقيق سلام في الجنوب وقد حددت مدة أربع سنوات كفترة انتقالية، يجري بعدها استفتاء على طلب الجنوبيين اي خيار الوحدة أو الانفصال، الذي لاشك أن هذا القرار يواجه صعوبات في ظل الظروف الراهنة. كون تلك الفصائل نفسها تواجه مع قياداتها

الموقعه على الاتفاقية تباين في الاهداف المتعلقة بهذا الامر من جهة والدور الذي تلعبه بعض دول الجوار من دعم للجاليات الاسلامية والحركات المتمردة من جهة اخرى، إضافة الى الموقف الدولي الذي تقوده امريكا باتهام النظام السوداني بانه يدعم المتطرفين الاسلاميين والارهاب الدولي ودعوة المجتمع الدولي لعزل السودان عنه وفرض عقوبات اقتصادية عليه.

واعطت الولايات المتحدة الامريكية لنفسها الحق بمعاقبة السودان وضربه عسكرياً متذرعة بمحاربتها للارهاب ومن يدعمه اينما كان، وقامت بتدمير مصنع الشفاء للادوية الطبية في الخرطوم واصابة العديد من المدنيين الابرياء وتقوم حاليا منظمة دول الايقاد الافريقية التي تعمل على مكافحة الجفاف وتنمية افريقيا، بدور الوساطة الدولية بين حكومة السودان الحالية وحركة التمرد في الجنوب من أجل انهاء هذا الوضع ومد المناطق التي تعاني من المجاعة في الجنوب السوداني بمواد الاغاثة واشراك حركة التمرد في الجنوب بقمة منظمة الايفاد التي اعلنت هي مؤخراً عن عدم مشاركتها فيها.

لكن هناك جهود دولية بذلت ولاتزال تبذل من أجل تحسين العلاقات مع دول الجوار والمجتمع الدولي عامة. وتخفيف حدة التوتر بين الحركة والحكومة والمواقف الدولية من أجل انهاء الخلاف بين النظام السوداني واحزاب المعارضة.

واتمام المصالحة الوطنية عوضاً عن تنفيذ السياسة الامريكية تجاه السودان التي مرة تحاول اسقاط النظام وأخرى فصل الجنوب السوداني عن شماله... الخ

●● **قانون التوالي السياسي:** ويتيح هذا القانون اقامة تنظيمات حزبية سياسية منافسة للمؤتمر الوطني يمكنها تداول السلطة سلمياً ودون تنافس فيما بينها.

كما يعني هذا القانون الترابط الطوعي وتنفيذ انتخابات مشروعة ونزيهة لاستلام السلطة ديمقراطيا وفي أجواء ديمقراطية مع الالتزام بالحرية والشورى فيما بين كافة التنظيمات والاختيار المباشر والغير مباشر لكل الاجهزة والقيادات من دون اكراه أو اغراء أو محسوبيات وعدم التمييز بين مواطن ومواطن في أي حال والالتزام باحكام الدستور والقانون.

كما شدد القانون على ضرورة النزاهة كشرط اساسي لتولي أي منصب قيادي أو موقع في اجهزة القيادة العليا للتنظيم السياسي وان يكون غير مدان بجريمة مخلة بالشرف أو الامانة أو خيانة أو استخدام العنف او القوة ضد النظام او القانون العام وإلا يحرم من تولي اي قيادة لمدة سبع سنوات من تاريخه.

وهناك من يجد غموضاً والتباساً في تفسير قانون التوالي حيث البعض يعتبره تعددية وهناك من يفسره بأنه نوع من التعاون والتعاضد كونه لايتضمن أي اشارة الى مضمون عبارة التعددية السياسية أو الديمقراطية.

اخيراً وهكذا أو بسبب من أن هذه التشكيلة الاستعمارية والسياسية التي مرت على السودان وجد نفسه امام الكثير من المشاكل التي خلفتها له القوى الاستعمارية لتكون عوامل تفجير موقوته تستخدمها حين تستدعي مصلحتها.

اضف الى ذلك فانه لايزال يواجه بنية اقتصادية متعبة وواقع اجتماعي متخلف، تنهشه الطائفية والقبلية والاقليمية، تزيد في أوارها الحروب الاهلية التي راح يعاني منها حتى قبل الاستقلال أي منذ 1955 ولازال ونتيجة ذلك لم يستطع السودان ان يخلق ظروف حكم تناسب هذا النسيج أو التشكيلة الاجتماعية التي تعتمد في لحمتها على الطائفية والعشائرية من دون الفئات الاكثر تعلماً ووعياً وتسيسا كي يبقى يعاني –– كما هو عليه الحال–– من عدم الاستقرار السياسي الذي لابد من الاخذ بأسباب التطور في تنميته اقتصادياً والانتقال بالمجتمع السوداني الى واقع اكثر علمانية ونضجاً سياسياً والوصول الى نظام حكم –– عسكري كان أم مدني–– يستطيع تجاوز هذا الواقع الى حيث الاستقرار والامن لكافة ابناء المجتمع ولكل الوطن.

سورية التصحيح... بلغة الارقام

■ الرفيق : وفيق مزعل مسعود

انطلاقاً من الايمان العميق بأن الانسان هو العامل الحاسم في عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.. فقد انصب اهتمام الحركة التصحيحية المجيدة الاول على بناء هذا الانسان... عبر تحرير امكاناته.. واطلاق طاقاته.. واشراكه اشراكاً فعلياً في الحياة الوطنية فكانت الديمقراطية الشعبية هي التجسيد الأمثل لهذا الهدف.. وتجلت بالكثير من الانجازات التي كان على رأسها الدستور الدائم الذي أراده التصحيح المجيد أساساً متيناً لتثبيت دعائم الديمقراطية...

وكان مجلس الشعب الذي جسد شكلاً متقدماً للتلاحم الجماهيري.. وصيغة متطورة في ميدان التشريع ودوراً رائداً وبناءاً في مجال الرقابة... وقبله كانت مجالس الادارة المحلية لتركيز المسؤولية في أيدي جماهير الشعب لتمارس بنفسها دور القيادة والرقابة الشعبية.. وتساهم مساهمة فعالة في البناء الوطني.. وازدياد دور الجماهير في الحياة الوطنية واتخاذه أبعاداً جديدة من خلال المنظمات الشعبية والنقابات المهنية التي تعاظم دورها في ظل التصحيح المجيد وأصبحت اكثر عمقاً وشمولاً واشد رسوخاً في حياة المجتمع.. فكانت التعددية السياسية... حيث اكتملت صورتها الديمقراطية المشرقة بانجاز تاريخي من انجازات **القائد الاسد** ... الا وهو الجبهة الوطنية التقدمية، التي جسدت التعددية السياسية والحزبية في سوريا.. وضمت جميع القوى الوطنية والتقدمية فيها.. وانطلقت لممارسة دورها في اعلاء صرح البنيان الوطني الديمقراطي الشامل.. حيث اثبتت وما انفكت تثبت.. انها تجربة غنية وفريدة من حيث نجاحها المتواصل في تحقيق أهدافها الوطنية المرسومة..

وكانت ايضاً التعددية الاقتصادية.. التي سنذكرها بلغة الارقام.. كونها أبلغ اللغات واكثرها وضوحاً ودقة والهاماً.. فهي تغني عن كل قول آخر وتلقي الضوء الساطع المبهر على الحقائق التي نتعامل معها من خلال السجل الحافل بالانجازات والمكاسب التاريخية التي حققها **الرفيق المناضل حافظ الأسد** على امتداد اكثر من تسعة وعشرين عاماً أي منذ قيام الحركة التصحيحية المجيدة في السادس عشر من تشرين الثاني /1970/ وحتى اليوم... لسورية بشكل خاص.. والوطن العربي بشكل عام... والتي لايجادل احد في انها كانت ومازالت... انجازات شامخة... ومكاسب هائلة.. جعلت سوريا.. تتبوأ مركزاً اقليمياً ودولياً يفوق بكثير حجمها جغرافياً وسكانياً.. ويضعها في مصاف أبرز الدول الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص والعالم الثالث بشكل عام.. وهذا كان بفعل حكمة القيادة واستقلالية السياسة التي ترسم في ضوء مصلحة الوطن..

لقد وضع **القائد الاسد** نصب عينيه على الصعيد الداخلي.. تحقيق التنمية الشاملة التي اشار إليها بقوله: «.. **إن التنمية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. حاجة وطنية ملحة... ويجب ان تستمر بحركة متصاعدة.. ولايمكننا أن نلبي حاجات المواطنين المتزايدة.. وأن نواكب تطور العصر... دون تنمية..**»

وخلال الاعوام التسعة والعشرين الماضية تحولت سوريا الى ورشة عمل متكاملة... تضافرت فيها جميع جهود أبناء الشعب وقطاعاته... في إطار خطط طموحة... ترمي إلى تسريع وتيرة التنمية تحت شعار جوهري هو: «... الاعتماد على الذات من أجل بناء الوطن... على أسس حديثة.. تواكب العصر.. وتحقق الرفاه والحياة الحرة الكريمة للمواطن...»

وسنترك لبعض الارقام وفي ابرز القطاعات الاقتصادية.. أن تتكلم بنفسها.. مع الاشارة الى انه من المستحيل في إطار هذا الحيز المحدود من الدراسة، تقديم كامل الصورة عن مدى ما تحقق من قفزات تنموية تطويرية نهضوية عصرية زهاء ثلاثة عقود.. دفعاً وتجديداً للمسيرة الظافرة المظفرة... مسيرة بناء الانسان

والوطن والمجتمع العربي الحديث المتطور... الناهض الذي تتحقق فيه تطلعات وآمال الجماهير في العيش الكريم.

وتوضح أرقام الاقتصاد السوري قدرته على النمو في أجواء صحية بعيدة عن التقلبات والمفاجئات والمناورات التي ضربت اقتصاديات العديد من دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء.

لقد نجحت السياسة الاقتصادية المتبعة في سورية الأسد.. والقائمة على التعددية الاقتصادية ان تحقق انجازات قياسية.. ساعدت على تأسيس القاعدة المتينة اقتصاديا..

- معدلات النمو:

لقد حقق الاقتصاد السوري معدلات نمو جيدة— حيث ازداد الناتج المحلي الاجمالي زيادة حقيقية وبلغ معدلها 7,3 % مقابل زيادة في الانتاج بلغ معدلها 6,9% في المتوسط سنويا.

وقد ازداد مجمل التكوين الرأسمالي زيادة حقيقية بلغ معدلها 10,2% وسطيا في السنة فكانت هذه الزيادة نتيجة زج استثمارات كبيرة للقطاع العام من جهة.. تمثلت في مشاريع الانتاج والبنية التحتية.. واستثمارات ملحوظة للقطاع الخاص من خلال قانون الاستثمار رقم 10 لعام/ 1991 وبلغ معدل التكوين الى الناتج 6,16% لعام 1990— ارتفع الى 18,8% في عام 1995.

وايضا ازداد مجموع الاستهلاك النهائي بمعدل نمو بلغ 6,8% وسطيا خلال نفس الفترة وبلغت نسبته الى الناتج 68,8% في عام 1990 — و67,1 في عام 1995.

وبالعودة الى عام— 1999 — ورصد التطور الذي تحقق حتى عام —1997— وبالأسعار الثابتة —نلحظ ان معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي في قطاع الزراعة قد بلغ 5,8% وفي قطاع الصناعة 7,7% وفي قطاع البناء والتشييد 7,6% وفي قطاع المال والتأمين والعقارات 9,1% ونما الناتج المحلي الاجمالي بمعدل قدره 5,45% وازداد نصيب الفرد من الناتج المحلي من/24867/ ل.س

الى/47080/ ل.س خلال نفس الفترة.

وتشير البيانات الاساسية الاولية للاقتصاد الوطني ان قيمة الانتاج المحلي الاجمالي وصل في عام 1997 الى1294 مليار ليرة سورية بالمقارنة مع 1137 مليار ل.س عام 1996. اي بنسبة نمو قدرها 13,8%.

وسجل مجموع التكوين الرأسمالي العام والخاص زيادة ملحوظة بمقدار169 مليار ل.س عام 1996 ازدادت الى 188 مليار عام 1997 اي بنسبة نمو قدرها 11,2%

— وبلغت نسبة هذه الزيادة 11,8 % في القطاع العام الذي ازدادت قيمة التكوين الرأسمالي فيه من 85 مليار ل.س عام 1996الى 95 مليار ل.س عام 1997.

أما قيمة التكوين الرأسمالي في القطاع الخاص فقد كانت وتيرة نموها10,7% حيث ارتفعت قيمة التكوين في القطاع الخاص من 84 مليار ل.س عام 1996 الى 93مليار ل.س عام 1997.

كما تظهر احصاءات التجارة الخارجية توجها اوضح في السعي لتحقيق التوازن في ميزان السلع والخدمات حيث ازدادت نسبة الصادرات الى الناتج المحلي الاجمالي في عام 1997 عنه في عام 1996 من 31,7 % الى 34 % وانخفضت نسبة المستوردات الى هذا الناتج من37,9% الى 35,5.

- في مجال التربية والتعليم العالي:

لقد اولى السيد الرئيس حافظ الاسد اهتماما ملحوظا وحرصا شديدا على تطوير قطاعي التربية والتعليم العالي وذلك من خلال التوسع في بناء الجامعات والمعاهد والمدارس وافساح المجال امام جميع الطلبة لينالوا حقهم في التعليم مجانا من المراحل الابتدائية وحتى التخرج من الجامعات.

ففي مجال التعليم الابتدائي تطور عدد المدارس من5500 مدرسة في عام 1970 الى 12040مدرسة في عام 1995 — وازداد عدد التلاميذ فيها خلال نفس الفترة من 924969 الى2651247 تلميذ وتلميذة — اما عدد المعلمين فقد

ارتفع من 25134 معلما ومعلمة الى / 113384/ معلما ومعلمة في الفترة ذاتها.

وفي مجال التعليم الاعدادي ازداد عدد المدارس من 800 مدرسة عام 1970 الى 2117 مدرسة 1990 ثم الى 2436 عام 1995 . وبلغ عدد الطلاب في هذه المدارس في عام 1970—236309 طالبا وطالبة ارتفع الى 675822 طالبا وطالبة في عام1995.

وفي مجال التعليم الثانوي: تطور عدد المدارس من 350 مدرسة عام 1970 الى 1047 في عام 1995 وتطور عدد الطلاب فيها من 79494 طالبا وطالبة عام 1970 الى 190645 طالبا وطالبة عام 1995 وتطور عدد المدرسين فيها من 6486 في عام 1970 الى 50117مدرس ومدرسة عام 1995.

اما في مجال التعليم العالي: ففي عام 1970 لم يكن في سورية سوى جامعتين هما: جامعة دمشق— وجامعة حلب اما اليوم فهناك اربع جامعات تخرج سنويا الاف الطلاب ومن كافة الاختصاصات.

فجامعة دمشق تضم 14 كلية اضافة الى معهد التنمية الادارية والمعاهد المتوسطة وجامعة حلب تضم 15 كلية ومن ضمنها كلية الزراعة الثانية في محافظة دير الزور اضافة الى معهد التراث العلمي والعربي وعدد كبير من المعاهد المتوسطة.

وفي عام 1971 افتتحت جامعة تشرين في اللاذقية وأصبحت تضم الآن اكثر من 14 كلية ومركز العلوم البحرية والمعاهد المتوسطة— وعام 1979 افتتحت جامعة البعث في حمص وتشمل الآن اكثر من 12 كلية منها كلية الطب البيطري وكلية طب الأسنان في حماه اضافة لمجموعة من المعاهد المتوسطة.

وانشئت العديد من المعاهد المتوسطة الاخرى التي تتبع لوزارات الدولة شملت ساحة القطر والتي اصبح عددها يتجاوز المئة وثلاثين معهدا كما انشئت ايضا معاهد عالية تخصصية كالمعهد العالي للعلوم السياسية والمعهد العالي للفنون المسرحية والمعهد العالي للموسيقا والمعهد العالي للعلوم والتكنولوجيا.

وتحققت ديمقراطية التعليم من خلال قانون الاستيعاب الجامعي وجرى

الاهتمام بالدراسات الجامعية العليا واحدثت دبلومات الدراسات العليا في جميع الاختصاصات والتي تجاوز عددها 380 دبلوما وازداد عدد طلاب الدراسات العليا وبحوث درجتي الماجستير والدكتوراه— حيث كان عدد طلاب الدراسات العليا في عام 1970 مساويا لستة طلاب فقط بينما بلغ العدد في عام 1995 من طلاب الدراسات العليا 5697 طالبا وطالبة.

وقد بلغ عدد خريجي الجامعات في عام 1970—2837 خريجا وخريجة وفي عام 1996 وصل هذا العدد الى 15522 خريجا وخريجة.

كما اهتمت القيادة السياسية ايضا اهتماما بالغا بمسالة الكتاب الجامعي حيث كان عدد الكتب المؤلفة باللغة العربية 1499 كتاباعام1981 وأصبح العدد 12003 كتابا عام 1995 — وزع منها على الطلبة الجامعيين 18582752 نسخة وبسعر التكلفة العملية فقط.

- في مجال الثقافة والاعلام :

شهد عصر القائد الاسد ايضاً ثورة في عالم الثقافة والاعلام. فقد شجع الثقافة والفنون بجميع قطاعاتها وارتفعت الصروح الثقافية لتشمل ساحة الوطن ومن أبرزها مكتبة الاسد والمسرح القومي ودار الاوبرا والمعهد العالي للموسيقا والمعهد العالي للفنون المسرحية وبناء وتعميم المراكز الثقافية العربية في جميع المحافظات والمناطق والنواحي في سوريا كما تم تأسيس الفرقة السمفونية الوطنية.

كذلك أولت الحركة التصحيحية المجيدة اهتماماً بالغاً بالادب والادباء— وكرمتهم— وشجعت الاعمال الدرامية في السينما والتفزيون ورعت الاعلام والصحافة وذلك انطلاقاً من تأكيد الرفيق الامين العام للحزب حافظ الاسد على أهمية الاعلام في عصرنا الحاضر حيث قال سيادته:

«إن دور الاعلام لايقتصر على عرض قضيتنا في العالم العرض الملائم والرد على الدعاية المعادية له الرد المناسب والسعي لاقناع الرأي العام في انحاء العالم بعدالة قضيتنا وباطل عدونا... ان دور الاعلام العربي أعم

واشمل فهو وسيلة تثقيف تحتاجها الغالبية العظمى من جماهير الامة العربية. لذلك نؤكد على ان يكون الاعلام في خدمة أوسع الجماهير. ولكي يستطيع ان يكون كذلك فلابد من ان يرتفع بأجهزته والعاملين فيه الى مستوى هذه المسؤولية..» وقال ايضاً:

«..نحن نريد للاعلام أداة تغيير وتطوير نحو الافضل في كل مجالات الحياة وخاصة في مجال التنمية الاجتماعية..».

وايضاً شمل الاهتمام توسيع البث الفضائي السوري ليغطي مساحة الكرة الارضية بكاملها ويحقق التواصل بين الوطن الام — سوريا — وجميع ابنائها المغتربين العرب.

في مجال الزراعة :

فقد شهد الانتاج الزراعي تطوراً متميزاً وكبيراً منذ فجر التصحيح المجيد حيث لقي هذا القطاع كل الاهتمام الرعاية من قيادة الحزب والدولة .

وفيما يلي نبين بالارقام تطور عمليات الاستصلاح وري الاراضي ثم تطور الانتاج منذ فجر التصحيح وحتى نهاية عام 1998

حيث بلغت مساحة الاراضي المزروعة فعلاً 4291 الف هكتار بينما وصلت في عام 1998 الى مايزيد عن 4804 الف هكتار. ومساحة الاراضي المروية فقد كانت عام 1970 450 الف هكتار واصبحت في نهاية 1213/1998/ الف هكتار والاراضي البعلية كانت 2814 الف هكتار واصبحت 3635 الف هكتار والاراضي المشجرة كانت بمساحة لاتتعدى 258 الف هكتار واصبحت /1755/ الف هكتار

وازداد حجم الانتاج الزراعي كماً ونوعاً. حيث ازداد انتاج القطر من القمح في عام 1970 من 624 الف طن والى 4112 الف طن وايضاً الشعير كان عام 1970/ -235 الف طن وارتفع الى /983/ الف طن في نهاية عام 1998.

أما القطن فكان /284/ الف طن واصبح /1047/ الف طن والعدس كان /57/ الف طن واصبح /154/ الف طن— والحمص كان /15/ الف طن

واصبح /85/ الف طن والذرة الصفراء /7,8/ الف طن واصبح /380/ الف طن والشوندر السكري /228/ الف طن واصبح /1213/ الف طن.

والحمضيات كانت كمية انتاجها في عام 18/1970/ الف طن ووصلت إلى /740/ الف طن في نهاية عام 1998 والتفاح كان /85/ الف طن واصبح /356 / الف طن— أما البندورة فقد كانت /192/ الف طن ووصلت الى /734/ الف طن.

كما حقق قطاع الانتاج الحيواني تطوراً ملحوظاً في انتاج الحليب واللحم الاحمر والابيض والبيض وغيرها من المشتقات الحيوانية. وقد تحقق ذلك نتيجة زيادة المساحات المروية وادخال مساحات جديدة في الاستثمار— هذا بالاضافة للسياسات الزراعية والسعرية وسياسة التجارة الخارجية مما حقق لسوريا الاكتفاء الذاتي في معظم المحاصيل الزراعية والحيوانية.

ـ في مجال الاتصالات :

فقد شهد القطر ثورة حقيقية في عالم الاتصالات. فبعد ان كان مجموع الاشتراكات الهاتفية في عا /1970/ لايتعدى /6843/ اشتراكاً أصبحت السعات الاجمالية للمقاسم في القطر:

/1,383,000/ رقم هاتفي وكانت لاتزيد عن /400,000/ خط هاتفي قبل تنفيذ مشروع المليون خط الذي تم البدء به عام 1991.

وكان مجموع السعات للمقاسم الآلية المحلية عام 80500/1970/ رقم أصبحت في عام 700,000/1998/ رقم موزعة في /107/ مراكز مع مقاسم محمولة.

وفي حين كان عدد مشتركي خدمة التلكس عام 1970 /12/ مشتركاً فقد أصبح في عام 4800/1998/مشترك بينما كان عدد دارات الاتصالات الدولية /487/ دارة عام 1970 وارتفعت الى /4800/ دارة عام 1998 .

كذلك كان عدد مقاسم النداء الآلي في عام 1970 /5/ خمسة مقاسم فقط سعتها /500 دارة / ارتفع هذا العدد إلى /69 مقسماً سعتها/ 35000 دارة/

في عام 1998.

وكانت إيرادات المؤسسة العامة للإتصالات السلكية واللاسلكية قبل عام 1970 أي قبل الحركة التصحيحية المباركة /38/ مليون ل.س ارتفع مجموع الايرادات إلى /6800/ مليون ليرة سورية عام 1998وكان صافي الأرباح عام 1970 /9/ تسعة ملايين ليرة سورية ارتفع إلى 4040 مليون ليرة سورية عام 1998/.

وبلغ عدد العاملين في المؤسسة في عام 1970/ 5083 عاملاً / أما في عام 1998 فقد ارتفع ليصبح/ 19600 عامل وعاملة/.

ـ في مجال السياحة:

وقد حظي هذا القطاع بكل الدعم والرعاية والتشجيع كصناعة تساهم في تنشيط الاقتصاد الوطني وزيادة الدخل القومي وهذا ما عكس تطور السياحة في سورية بشكل كبير حيث تزايد عدد السياح العرب والاجانب من /870/ الف سائح عام 1970إلى/ 2,4 مليون سائح عام 1998.

ومنذ السبعينات بادرت سورية الى انشاء فنادق دولية في دمشق والمحافظات السورية وتعاقدت مع شركات منوعة لتقديم أنماط خدمات فندقية تناسب مختلف فئات السياح، كما عملت وزارة السياحة في إطار نهج التعددية الاقتصادية الى احداث القطاع المشترك في مجال الايواء والنقل على اساس مساهمة الدولة بنسبة لاتقل عن 25 % والباقي أسهم للجمهور وانطلق القطاع المشترك في بناء وادارة شبكة فنادق عالية المستوى في معظم محافظات القطر— كان أبرزها: الشركة العربية السورية للمنشآت السياحية وشركاتها الفرعية والشركة السورية للنقل والتسويق السياحي— وساهمت الوزارة ايضاً بانشاء الشركة العربية السورية للفنادق والسياحة وشركة الشرق للنقل والتسويق السياحي إضافة لشركة الكرنك للنقل والسياحة.

وكذلك تم توفير العديد من التسهيلات والحوافز للقطاع الخاص وتشجيعه على الاستثمار السياحي وأبرز ما في ذلك المناخ الاستثماري الذي أشاعه قانون

الاستثمار رقم /10/ لعام 1991 م والمتعلق باستثمار الاموال العربية والاجنبية في مجالات الاقتصاد السوري— كذلك قرار المجلس الاعلى للسياحة رقم /186/ لعام 1985الذي وفر للمنشآت السياحية تسهيلات متميزة أبرزها:

— الاعفاء من جميع الضرائب والرسوم المالية والبلدية المتوجبة على التراخيص والانشاء.

— السماح باستيراد مواد البناء والادوات وسيارات العمل والاثاث بحدود 50% للدولية و 30 % للاولى والثانية من إجمالي التكاليف التقديرية الاستثمارية.

— السماح باستيراد مايلزم للتجديد دون اعفاء وبحدود 3% من أعمال السنة السابقة.

— اعفاء المنشآت وتوابعها من جميع الضرائب والرسوم لمدة سبع سنوات.

— منح حساب بالقطع الاجنبي لتمويل الاستيراد بحدود 50% من القطع المبدل.

تلك الحوافز إضافة الى امكانية الحصول على القروض والتعاون في مجال الدراسات الفنية للمشاريع.

ـ في مجال الصناعة:

فقد أولت حركة التصحيح المجيد القطاع العام الصناعي باعتباره القطاع الرائد اهتماماً خاصاً واضافياً من حيث التنظيم والتمويل والتطوير. حيث قفزت قيمة الانتاج الصناعي من //3404/ ملايين ليرة سورية عام 1970 إلى /52000/ مليون ليرة سورية عام 1998 أي قيمة الانتاج الصناعي خلال /28 عاماً/ تضاعفت بمقدار /15,27/ مرة أي ما يعادل 1427,6% ورافق ذلك تطوراً في إنتاجية العمل وانتاجية العامل. فبعد ان كانت انتاجية العامل بحدود /157/ الف ليرة سورية عام 1987/ارتفعت إلى/713/ الف ليرة سورية عام1996 — اي إن إنتاجية العامل وخلال عشر سنوات ارتفعت أكثر من

4,5 اضعاف/ أي ما يقدر بنسبة 354٪.

اما بالنسبة للإستثمارات فبعد أن كانت عام 1970 وما قبل تقتصر على برامج ومشاريع صغيرة تفتقر إلى الوحدة والتكامل فقد حددت الحركة التصحيحية بعد عام 1970 أهدافاً واضحة المعالم للتنمية الصناعية وتم إحداث تغيير هيكلي أساسي في بنية القطاع الصناعي لصالح فروع الصناعة الثقيلة(هندسة بتروكيميائية — إسمنت)كما دخلت صناعات جديدة لم يعرفها القطر سابقاً كالصناعات الالكترونية والتحويلية وبذلك امتلك القطر العربي السوري قطاعاً صناعياً متنوعاًومتميزاً أعتبر ركيزة أساسية لمتابعة عملية التصنيع المستقبلية.

وتابع القطاع الصناعي العام تطوره حتى بلغ عدد الشركات والمنشآت الصناعية التابعة لوزارة الصناعة حتى نهاية عام1998اكثر من/ 95 شركة ومنشأة كبرى/.

أما بالنسبة للقطاع الصناعي الخاص فقد بلغ عدد منشآته /37469/ مابين شركة ومؤسسة ومنشأة اضافة الى/86306/ منشآت حرفية صغيرة

ويعتبر قانون الاستثمار رقم / 10 / أحد انجازات التصحيح حيث أدى إلى تطور صناعي ملحوظ في القطاع الخاص منذ عام / 1991 / تاريخ صدور هذا القانون حيث بلغ عدد المشاريع المرخصة بموجبه /696/ مشروعا من اجمالي عدد المشاريع المشمولة بهذا القانون والبالغة/1452/ مشروعا حتى نهاية شهر 11 / لعام1998، اي ان 48% من المشاريع المرخصة على قانون الاستثمار هي مشاريع صناعية وغالبية منتجاتها من النوعية المتميزة والمنافسة من حيث النوع والسعر أمام المنتجات الاجنبية وغيرها.

لقد تمكنت الصناعة في سورية الحديثة — سورية الاسد، ان تخطو خطوات كبيرة في ظل القيادة الحكيمة والشجاعة والمدركة للمناضل الاسد وانتقلت من مرحلة الى مرحلة وخرجت الصناعة السورية الى الافق العالمي وتوسعت المنشآت الصناعية كما ونوعا لتشمل جميع الميادين الصناعية واعطت مردودا جيدا

للمواطن والوطن وكل ذلك تحقق بفضل ما وفرته قيادة الاسد من المستلزمات الاساسية للنهضة الصناعية. واصبحت الصناعة تشكل احد اهم العناصر الرئيسية في عملية التنمية الاجتماعية نتيجة تبني منهج التعددية الاقتصادية كخيار استراتيجي تنموي يهدف الى اتاحة الفرصة امام مشاركة جميع الجهود الوطنية لتوطيد دعائم البناء الصناعي من خلال القطاعات الثلاثة العام— الخاص— والمشترك وهذا ما اكده **الرفيق المناضل حافظ الأسد** عندما قال: **«إن قرارنا للتعددية الاقتصادية جاء لاعتبارات وطنية، لأن البلاد يجب أن تكون ورشة عمل كبيرة، كلنا يعمل في هذه الورشة وفق امكاناته وطاقاته...»** كذلك حلت مشكلة المواصلات من خلال تعدد وكثرة الشركات النقلية التي انشئت وفقاً للقانون كما أقيم سد الفرات العظيم وأقيم العديد من المشروعات منها: (الأسمدة والإسمنت — الفوسفات — السكر — الجرارات — استصلاح الأراضي — تربية الحيوانات — وتحسين الغطاء الأخضر في سوريا والعديد من المشاريع والمعامل الأخرى حين تبوأ القطاع العام مكانته الأولى في الاقتصاد الوطني الذي غدا في عهد القائد الأسد ورشة عمل دائمة النشاط والحيوية لتحقيق حياة أفضل للوطن والمواطن.

- *في مجال صناعة الدواء والطب:*

حيث لقي قطاع صناعة الأدوية ومراقبتها اهتماماً كبيراً بغية تحقيق الاكتفاء الذاتي في هذا المجال الحيوي المهم ومالذلك من أثر على صحة المواطن من جهة وعلى الاقتصاد الوطني من جهة ثانية.

فقد ارتفع عدد المعامل المنتجة للدواء من/ 5 / معامل فقط في مطلع السبعينات تنتج6٪ من الحاجة المحلية إلى أكثر من / 50 / معملاً في القطاعين العام والخاص وتغطي أكثر من 85٪ من حاجة القطر الدوائية.

وارتفع عدد الصيادلة من / 950 / صيدلانياً عام 1970/إلى/7152 صيدلانياًعام1998 — أما عدد الأطباء فقد كان عام1970/ 1623/طبيباً وطبيبة / وارتفع إلى أكثر من /20/ ألف طبيب وطبيبة

في بداية 1999 وارتفع عدد أطباء الأسنان من/326/ عام 1970 إلى أكثر من /10000/ طبيب وطبيبة في بداية 1999.

وأيضاً تطور عدد خريجي مدارس التمريض والقبالة من/719/ ممرضة وقابلة قانونية عام1970 إلى أكثر من/ 26600 / ممرضة وقابلة عام 1998.

ـ في مجال الكهرباء:

فقد تمت خلال السنوات من1970— 1997 زيادة الاستطاعة الكهربائية المركبة من/267/ ميغاوات إلى/5800 ميغاوات/ كما ازدادت الطاقة الكهربائية المنتجة من/777/ مليون. كيلو وات ساعي إلى أكثر من 19,5 مليار كيلووات ساعي وارتفع عدد محطات التحويل من /1546 محطة/ إلى/29252/ محطة وخطوط النقل والتوزيع من/9532/كم إلى أكثر من 114 ألف كيلومتر. كما ارتفع عدد المشتركين من/ 442 ألف مشترك إلى2,9 مليون مشترك ومتوسط استهلاك الفرد من الكهرباء من/166 كيلو وات ساعي سنوياً إلى/1250/ كيلو وات ساعي ومن المتوقع أن يصل إلى 1400 كيلو وات ساعي عام الـ 2000/ والعمل يستمر حالياً لإنشاء محطات التوليد الكهربائية ضمن برنامج طموح يهدف إلى مواكبة التطور المتنامي والمتسارع في المشاريع الزراعية والصناعية والخدمية وتأمين احتياجاتها من الطاقة الكهربائية مع توفير الاحتياطي الكافي بالاعتماد على مصادر الوقود المحلية من الفيول والطاقة المائية والغاز الطبيعي. كما بوشر بتنفيذ مشروع الربط الكهربائي بين سوريا والاردن ضمن نطاق مشروع الربط الكهربائي الخماسي بين:(سوريا — العراق — تركيا — الاردن — مصر).

ـ في مجال الشبكة الطرقية:

فقد تطورت الشبكة الطرقية في سوريا كماً ونوعاً منذ فجر الحركة التصحيحية المباركة — حيث تم تنفيذ عدد من الطرق الحديثة السريعة التي ساعدت على تسهيل النقل المحلي والدولي وتخفيض تكاليفها. ففي عام 1970 كان طول الطرق الإسفلتية/8065كم/ منها/3338/كم طرق رئيسية بما فيها 22كم أوتسترادات وفي نهاية عام1997 بلغ طول شبكة الطرق المعبدة أكثر

من/37500/كم وما زالت حركة التطور مستمرة في هذا المجال.

ـ في مجال *السكك الحديدية*:

فقد حصل تطور مميز على واقعها حيث تم إنشاء العديد من الخطوط الجديدة في ظل التصحيح المجيد حيث تتميز شبكة الخطوط الحديدية السورية بالتطور السريع في كافة المجالات وأصبحت أغلب محافظات القطر مرتبطة بشبكة حديثة من السكك الحديدية تضاهي أحدث الشبكات الدولية.

وقد ساهمت هذه الشبكة بوصل مراكز الإنتاج بمراكز التصدير ونقل ملايين الركاب سنوياً بين مختلف مدن القطر العربي السوري أي أنها أدت دوراً مزدوجاً على الصعيدين الاقتصادي والخدمي وقد بلغت أطوال السكك الحديدية عام1997 (2771كم) بينما كانت عام1970 بحدود/1040كم.

ـ في مجال *النفط*:

فقد أولى التصحيح المجيد اهتماماً خاصاً وملحوظاً بقطاع النفط والثروة المعدنية حيث ازداد انتاج سوريا من حوالي/ 1مليون طن عام 1968/ إلى/30 مليون طن عام 1997 وأصبحت سوريا مصدرة للنفط في ظل التصحيح المجيد وتعززت قدرتها في التصدير مما شكل مورداً إضافياً ورئيسياً للعملة الصعبة وساهم إلى حد كبير في تطوير الوضع الاقتصادي في النصف الثاني من الثمانينات.

وقد بدأت الشركة السورية للنفط باستثمار الغاز المرافق لتوليد الطاقة الكهربائية منذ عام1975 وبعدها تم إنشاء معمل الغاز المرافق للنفط المنتج من الحقول المجاورة له الذي كان يحرق سابقاً ثم تلاه معمل غاز الجبسة الذي كان يؤمن الغاز كمادة قيمة في صناعة الأسمدة ثم معمل غاز /عمر/ لتزويد محطات الطاقة الكهربائية وبعض المعامل.

وازداد النشاط الاستكشافي للشركة السورية للنفط حيث امتدت اكتشافاتها إلى المناطق الوسطى والشرقية بعد أن كانت محصورة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية.

وقد تم العثور على عدد من التراكيب الحاملة للغاز بشكل أساسي إضافة إلى النفط وأصبح الغاز يشكل أحد مصادر الطاقة حيث بات يمثل 50 ٪ من إجمالي هذه المصادر في حين كان يشكل في أواخر الثمانينات ما نسبته 5 ٪.

ـ في مجال القطع الأجنبي :

إن السياسة التي تتبعها سوريا قد أثبتت نجاحها في توحيد أسعار القطع وتقريب سعر الدول المجاورة إلى سعر التوازن وإبقاء أرصدة القطاع الخاص للقطع الأجنبي في حساباته في المصرف التجاري السوري والحفاظ على حريته الكاملة في التصرف بها دون أية منعكسات اجتماعية أو اقتصادية سلبية.

كما قدم الجهاز المصرفي والتاميني خدمات جلى للتجارة الداخلية والخارجية وللأخوة الفلاحين والحرفيين ولأغراض السكن والاستثمار العقاري والسياحي وهو الدرع الأقوى في تنفيذ التحصيل والانفاق لمؤسسات القطاع العام.

حيث كان لسوريا بقيادة **الرفيق المناضل حافظ الأسد** وتوجيهاته بالنسبة للعمل العربي المشترك الدور الرائد في تفعيل الاتفاقيات العربية المعقودة في إطار جامعة الدول العربية ومنظماتها ومؤسساتها المتخصصة لاسيما في نطاق المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

وقد شاركت سوريا التصحيح في الجهد المبذول لإقامة **منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى** وبرنامجها التنفيذي واستكملت جميع اجراءاتها حيث أبلغت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالتعرفة الجمركية النافذة لديها وبتخفيض التعرفة بنسبة 10٪ سنوياً على المنتجات العربية المنشا للدول الأعضاء في المنطقة، وبذلك تكون سوريا الأسد قد التزمت التزاماً كاملاً بتحرير التجارة العربية البينية وساهمت بجهود حثيثة في إبراز هذا الصرح العربي الجديد الذي يعد نقطة تحول هامة في مسيرة العمل الاقتصادي العربي المشترك.

ولا شك بأن هذا الكيان العربي الجديد سيكون قابلاً للنمو والتطور مستقبلاً بحيث يمكن أن يوصلنا لإقامة السوق العربية المشتركة التي نسعى لإقامتها جميعاً.

كذلك لابد من ذكر الاتفاق المبرم مع القطر اللبناني الشقيق القاضي باختصار مدة تحرير التبادل التجاري وإلغاء الرسوم الجمركية بين الدولتين على أساس تخفيض هذه الرسوم بنسبة 25% سنوياً اعتباراً من مطلع عام 1999 كما تدرس سوريا مقترحات مماثلة مقدمة من بعض الدول العربية الأخرى حول هذا الموضوع.

خاتمة :

هذا غيض من فيض من عطاءات التصحيح وقائده الرئيس حافظ الأسد حيث تؤكد هذه المؤشرات للنمو الاقتصادي على النقلة النوعية الكبيرة التي حققتها سوريا منذ سنوات وفي كل مجالات النمو الاقتصادي والصناعي والزراعي وهي تدل على استمرار النمو وامكانات تحقيق المزيد من الانجازات وتوفير الحاجات الأساسية للشعب وترشيد الإنفاق والاستهلاك وتثبيت القيمة الشرائية لليرة السورية ومكافحة التضخم لتعزيز الجوانب الايجابية للوضع الاقتصادي بالنسبة للأوضاع الاقتصادية على الصعيدين الاقليمي والدولي والتي تجعل قدرة سوريا الحديثة مفتوحة على المستقبل الأفضل باستمرار.

المراجع :

— المجموعات الاحصائية الصادرة عن المكتب المركزي للإحصاء — من عام 1970 — وحتى 1998.

— البعث الاقتصادي، العدد 80 تاريخ 1999/11/16.

— كتاب التنمية الاقتصادية — د. مطانيوس حبيب لعام 1985/ 1986.

— مجلة المعلومات — العدد/ 119/ تاريخ 1999/11/23.

الاقتصاديات العربية
هل من سبيل لتحقيق الاكتفاء؟

■ الرفيق : نبيل فوزات نوفل

لاريب في أن العقدين الأخيرين من القرن الحالي يمثلان حقبة مخيبة لآمال الافواه الجائعة في عالم الجنوب بوجه عام وفي الوطن العربي بوجه خاص. حيث أثقلت كاهلهما أقدار عاتية يقف في مقدمتها: انحسار الوفرة الاقتصادية وشح الغذاء والماء. فهل ثمة توجهات تنموية جادة لتحقيق النهوض الاقتصادي والتغلب على حالة العوز في مجال الاكتفاء في الوطن العربي لاسيما بعد التراجع الحاصل في مجال الاكتفاء في انتاج القمح (مثلاً) من 46% عام 1980 إلى 19,9% عام 1998 ويتوقع ان ينخفض إلى 18,1% في مطلع القرن القادم. وما من شك بأن التوجهات التنموية المرتقبة ينتظر منها بلوغ النجاح نظراً لتوفر 72% من الارض العربية الصالحة للزراعة غير المستغلة بعد، ووجود 52% من المياه العربية المهدورة إضافة لوجود الخبرة الزراعية الكبيرة في الريف العربي والقادرة على صنع أية ثورة زراعية طموحة وتوفر السيولة المالية العربية المجمدة بشقيها العام والخاص في المصارف الاجنبية اليوم. وإيضاحاً لمنظور انطلاقة الارادة العربية في مجال تحقيق الاكتفاء الذاتي العربي اجتهدنا في هذا البحث لرسم المرتكزات والآفاق لاقتصاد عربي متقدم يستطيع مواجهة تحديات القرن المقبل.

أولاً : واقع الانتاج الزراعي :

يعتبر الانتاج الزراعي مصدراً هاماً من مصادر الغذاء ويعتمد في الوطن العربي على مصدرين رئيسيين:

المصدر الذاتي والمصدر الخارجي. أما المصدر الذاتي فيعتمد على قدرة الوطن العربي على الانتاج الزراعي بالاعتماد على عوامل رئيسية ثلاثة:

1- ما يملكه الوطن العربي من مصادر طبيعية كالارض والماء والمناخ المناسب.

2- قوة العمل وتشمل الطاقة البشرية ومجموعة العاملين في الانتاج الزراعي.

3- رأس المال اللازم لتأمين الموارد الأولية والآليات وإقامة المشاريع، والمصدر الخارجي: الذي يعتمد على الاستيراد والمواد الغذائية من الدول الأخرى.

المصادر الطبيعية : وتشمل :

أ- الأرض: يملك الوطن العربي مساحات شاسعة تتوزع فيها معظم قوى الانتاج ويكفي أن نعلم ان حوالي /200/ مليون هكتار من الاراضي الزراعية تمثل حجم هذه المصادر، إلا ان المشكلة التي تواجهها هذه المصادر هو توزعها العشوائي وعدم الاستغلال الامثل للامكانات الزراعية الممكنة فحتى اليوم لم يستغل الوطن العربي أكثر من 28% من حجم الارض الصالحة للزراعة وإذا نظرنا إلى طبيعة هذا الاستثمار نجده يتوزع بعدة أشكال:

1- الاستثمار البدائي: بسبب حاجة الوطن العربي الى التكنولوجيا اللازمة لتطور عمليات الاستثمار والى ضعف الامكانات المادية اللازمة لتحقيقه ويكفي الإشارة هنا الى ان نسبة 70% من المساحات الصالحة للزراعة في الوطن العربي يغطيها هذا النوع من الاستثمار.

2- الدخول الخجول للتكنولوجيا: وعدم القدرة على مواكبة التطورات في مجال استثمار التكنولوجيا الحديثة ويشكل هذا النوع نسبة 22,5%.

3- تمركز التكنولوجيا العالية في العديد من المواقع التي لاتتوفر فيها الشروط المناسبة للاستثمار الزراعي مما يجعل تكاليف الاستثمار عالية جداً. والمردود الاقتصادي لايغطي التكاليف على الغالب وتشكل نسبة 7,5% من

مجمل المساحات مثال (السعودية).

ومن حيث النوعية أو الخصوبة فثمة تحديات طبيعية تواجه الأراضي الزراعية منها عوامل التصحر، وتراجع المساحات الخضراء والتي بدأت تشكل إحدى التحديات الكبرى التي تواجه المستقبل الزراعي العربي كذلك عوامل التعرية والتعدي على الغابات والاستخدام غير المدروس للمواد الكيماوية ومن ذلك ينتج ارتفاع نسبة الملوحة والتراجع المستمر في سطح التربة إضافة إلى قلة مناسيب المياه الجوفية. كل ذلك يؤثر سلباً في القدرة الإنتاجية للأراضي الزراعية إضافة إلى عوامل التعرية بفعل الرياح والرعي الجائر والإدارة السيئة للمشاريع الزراعية.

وكذلك فإن عمليات استصلاح الأراضي الجديدة وادخالها في مجال الإنتاج لم تواكب الزيادة السكانية الأمر الذي يعبر بصورة واضحة عن محدودية هذا المورد وصعوبة تحسين موقعه وإن ما يمكن إضافته من أراضٍ زراعية في المستقبل المنظور وفي ظل الإمكانات المتاحة سوف يبقى قاصراً عن مواكبة الزيادات السكانية المتوقعة وبالتالي تتراجع حصة الفرد من هذا المورد مما يزيد الحاجة الى تكثيف استخدامه والارتقاء بانتاجيته.

ب— المياه: ويشكل الماء العامل الأهم في مجال الاستثمار الزراعي وموقعه من معادلة الاستثمار ليس أحسن حالاً من واقع الاراضي الزراعية فقد قدر المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والاراضي القاحلة الكمية المتاحة للوطن العربي من الموارد المائية المتجددة بـ338 مليار م3 سنوياً مشيراً الى عدم كفاية هذه الموارد لتغطية حاجات الاستثمار مما يجعل العجز المائي يقارب 30 مليار م3 عام 2000 (1).

وبالتالي يبدو الاعتماد على التكنولوجيا لتحقيق استثمار امثل لموردي الارض والماء والبحث عن طرق أمثل للاستثمار بهدف تحقيق الزيادة في الانتاج ضرورة قصوى. فإذا علمنا ان حصة الوطن العربي من المصادر المائية تبلغ نحو /350/ مليار م 3 وإن 48% فقط يتم استثماره وجدنا ان نسبة العوز لمصادر

المياه اللازمة لتحقيق الانتاج الزراعي بلغت عام 1980 نحو 60% لتصل الى 74,1% عام 1985 ومن المتوقع أن يصل عام /2000/ الى مستويات خطيرة تقدر بـ 136% . وهكذا نرى ان المصادر المائية بالكاد تكفي للاستعمالات الرئيسية حيث تبلغ نسبة الاستعمال في الزراعة 79% بينما يستهلك البشر 13% وتستهلك الصناعة 6% فقط (2).

فالمزارع على سبيل المثال يحتاج إلى /250/ليتر من الماء لانتاج حبوب قمح كافية لصنع رغيف خبز واحد.

ومع ذلك فالصورة لاتبدو متشائمة إذا عرفنا كيف نزيد من فاعلية المخزون المائي وذلك عن طريق:

1- تحسين شبكات نقل المياه إلى الحقول الزراعية والاقلال من كمية الهدر التي تتعرض لها المياه عند النقل السطحي والعشوائي.

2- استخدام طرق الري الحديثة التي توفر نسبة من 60 إلى 70% من كمية المياه المستثمرة بالطرق الحالية.

3- إعادة استعمال مياه المجاري بعد تنقيتها للزراعة وتربية الحيوان وتطوير المراعي.

4- اعتماد إقامة سدود تخزينية على مجاري الانهار وفي الاودية وإقامة السدود التي تساهم بتغذية المياه الجوفية والتنقيب عن المياه الجوفية وتحلية مياه البحر ونقل مياه الانهار وكل ذلك يكون بإقامة مشاريع عربية مشتركة ووضع استراتيجية عربية للحفاظ على الثروة المائية والحيلولة دون سرقة المياه العربية. (3)

ج— الثروة الحيوانية: وهي من المصادر الطبيعية المهمة التي تشكل نسبة كبيرة من انتاج الغذاء في الوطن العربي لكن هذه الثروة تتعرض إلى تراجع مستمر كون تنميتها مرتبطة بعاملي الارض والماء إضافة الى الأساليب المتبعة في تربيتها وحمايتها فالوطن العربي يستهلك من مخزون هذه الثروة الحجم الكبير ويستعيض عن نقصه فيها بالاستيراد على الرغم من كونه مصدراً أساسياً لها

خلال عقود كثيرة ماضية ويمكن تحسين الثورة الحيوانية عن طريق التزود بوحدات بيطرية متنقلة لتقديم العلاج في المراعي مباشرة وإقامة مراكز علمية لتحسين السلالات الحيوانية المحلية إضافة الى إصدار التشريعات اللازمة لحماية هذه الثروة الكبيرة.

ثانياً : القوة العاملة :

تدل الدراسات إلى أن نسبة العاملين في قطاع الانتاج الغذائي بشقيه النباتي والحيواني قد تناقصت من 58,3% عام 1970 إلى 34,9% عام 1993 (4).

والاقطار العربية تتباين فيما بينها من حيث نسبة السكان العاملين في قطاع الزراعة وهي كما يلي: (5)

المجموعة الاولى: وتصل فيها نسبة العاملين بالزراعة أكثر من 60% من السكان وهي أقطار يغلب عليها الطابع الزراعي وتشمل الصومال وموريتانيا.

المجموعة الثانية: وتتراوح فيها نسبة العاملين بقطاع الزراعة بين 60% و40 من السكان وتشمل السودان واليمن.

المجموعة الثالثة: وتتراوح فيها نسبة العاملين بقطاع الزراعة بين 20 و 40 من السكان وتشمل مصر وعُمان والسعودية والمغرب والجزائر وسورية وتونس.

المجموعة الرابعة: وتزيد فيها نسبة السكان العاملين في قطاع الزراعة عن 20% وتشمل العراق وليبيا والاردن والامارات وكذلك الكويت وقطر والبحرين.

وهناك فئة مهمة في إطار العاملين في الزراعة وهي فئة الباحثين وعليها يقع عبء كبير حيث الاخذ بأبحاثها يدفع بالزراعة العربية ويرفع من سويتها بشكل كبير. ودراسة واقع الباحثين واعدادهم في هذا المجال توصلنا الى مايلي:

1- عدد الباحثين في الوطن العربي يمثل نحو 4,87% من العدد الكلي للدول المتقدمة والدول الاقل تقدماً.

2- الإنفاق على البحوث الزراعية في الوطن العربي يمثل نحو 2,72% من إجمالي انفاق الدول المتقدمة والدول الاقل تقدماً.

3- متوسط الانفاق بالنسبة للباحث الواحد أقل بنحو 26% عن الدول الاقل

تقدماً وأقل بنحو 59% عن متوسط الدول المتقدمة.

وهنا لابد من قيام المنظمات العربية العاملة في ميدان الطاقة والبيئة والغذاء بالخروج عن برامجها التقليدية التي لم تعط إلا القليل من العطاء العربي في مجالات تخصصها وإرساء برامج عمل بحثي تدخل فيه مجموعات البحث المكافحة اليوم من أجل بقائها في إطار الجامعات العربية وربما يكون من المناسب في البدء توفير عون مادي متواضع للباحثين العرب في مجالات الزراعة والبيئة والتقنية الحيوية وهو لاشك أضعف الايمان على ان يترافق ذلك مع مسعى الى احتواء البؤر البحثية النشطة في الجامعات العربية وتأمين مستلزماتها من تنشيط وتمويل على الصعيدين الشخصي والمؤسسي.

ثالثاً : رأس المال : ويشمل :

1- التمويل الذاتي في الوطن العربي وهو من دون جدال العنصر الاكثر ضماناً والمأمول لإنجاح مشاريع الطاقة الغذائية وهو لايتجاوز في الوطن العربي 20% من قيمة تمويل المشاريع الزراعية كونه مرتبط بامكانيات الدول المعنية باستثمار المشاريع وعدم قدرة الكثير منها على كسب مصادر تمويل ذاتي تكفي لجزء يسير من مشروعاتها.

2- التمويل بالاعتماد على القروض والمعونات. وهي نوعان. عون عربي ونراه عنصراً فعالاً لابد منه من أجل تحقيق التكامل في المشاريع والموارد وخاصة أن قوى الاستثمار الزراعي في الوطن العربي تتوزع على النحو التالي:

دول تملك مساحات كبيرة وقوى بشرية كبيرة ولاتملك المال. ودول تملك القوى البشرية ولاتملك المساحات المطلوبة. ودول تملك المال وتفتقر الى المساحات والقوى البشرية. وهنا لابد من الاشارة الى دور الصناديق والبنوك العربية وبيوت المال العربية في دعم المشاريع العربية القائمة والتفكير بمشاريع أكثر طموحاً للمستقبل تحقق التكامل في الغذاء والانتاج وهذه المصادر التمويلية العربية قطعت إلى الآن شوطاً معقولاً في تمويل بعض المشاريع العربية وربطت ذلك بشروط قاسية تزيد أعباء الدول المستفيدة.

كذلك لابد من التأكيد على دور المراكز البحثية العربية في مجال الزراعة والتي لابد أن تأخذ الاولوية في عملية التمويل.

وهنا لابد من الاشارة الى القرارات الهامة التي اتخذها العلماء والتقنيون العرب في المؤتمر الدولي للصناعات المستقبلية من 28-1990/7/30 في طرابلس — ليبيا والتي تنص على إقامة مركز لبحوث العلم والتقنية على الارض العربية وتوجيه الحكومات لتحقيق هذا المقترح.

3-التمويل الخارجي: ويتمثل في القروض قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد والتي تقدمها الهيئات والمنظمات العالمية إضافة الى البنك الدولي وهي سلاح ذو حدين إذا لم ننتبه إليه ويجب الاستغناء عنه قدر الامكان بالاعتماد على صناديق التمويل العربية وتنمية مصادر التمويل الذاتي.

ويمكننا القول إذا استمرت خطط التنمية العربية على اتباع نهج الخطأ والصواب في إنماء صناعة الطاقة الغذائية العربية فيستمر العجز الغذائي الذي نبين تفاصيل حقائق هذا العجز في العديد من مصادر الغذاء الرئيسية وهي القمح والأرز والذرة والشعير والبقوليات وحبوب أخرى إضافة الى الفواكه والخضار. والأمر المثير للقلق في هذه الصورة هو انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي في القمح المادة الاستراتيجية.

وبالتالي ينبغي أن يبذل جهد كبير في السنوات القادمة للارتقاء بالزراعة العربية وقدرتها على الوفاء بالطلب المتزايد على الغذاء.

وثمة عوامل ثلاث تؤثر في تجسيد أبعاد عجز المسألة الزراعية وهذه العوامل هي:

1- تزايد عدد سكان الوطن العربي الذي يتوقع ان يصل الى حوالي 279 مليون نسمة عام 2000.

2- اختلال النظام الاقتصادي الزراعي العربي بابعاده السياسية والاجتماعية والادارية.

3- انحسار الرؤية التنموية العربية لابعاد أزمة صناعة الغذاء العربية.

وتتجلى معالم هذا الامر في ضياع خطط التنمية الزراعية بين ممارسة الخطأ والصواب المجسدة بصورة واضحة في خطط التنمية العربية المرحلية من جهة وغياب البحث والتطوير العلمي — التقني الرفيع المعتمد على منجزات التقنية الحيوية وتطوير نوعيته من جهة أخرى.

حيث تبدو مؤشرات أزمة الزراعة في الوطن العربي واضحة من خلال مايلي:

1- انخفاض استهلاك الفرد من سعرات حرارية في معظم الاقطار العربية دون المستوى العالمي وتجدر الاشارة الى تفاوت كمية السعرات التي يحصل عليها السكان من قطر لأخر.

2- اتساع الهوة بين واردات وصادرات الوطن العربي من السلع والمنتجات الغذائية وتزايد اعتماد الاقطار العربية على الاستيراد لتأمين ما تحتاج إليه.

3- تدني نسبة الاكتفاء الذاتي ومستوياته، نتيجة لتزايد الواردات الغذائية من خارج الوطن العربي وتختلف نسبة الاكتفاء من قطر لأخر.

ثالثاً: هل من امكانية لتحقيق الاكتفاء الذاتي؟

أمام الواقع المتردي للطاقة الغذائية العربية يبرز سؤال هام هل من إمكانية لبلوغ الاكتفاء الذاتي؟ في الواقع يمكن ذلك في حال عودة الرشد إلى القرار التنموي العربي في مجال صناعة الطاقة الغذائية وبشكل خاص مع الامل بتوفر العوامل التالية **الاخذ بالثورة الخضراء ونهج التقنية الحيوية الجديدة:**

حيث من الاسس التي يجب ان تنطلق منها الصناعة الطاقية الغذائية العربية الأخذ بالتقنية الحيوية الجديدة التي تنتج عدداً من الفرص التي يمكن تبنيها من قبل المزارعين. ولقد برزت أهم انطلاقات البحث والتطوير في مجالات التقنية الحيوية في عدة مجالات أهمها:

علم الحياة النباتي الذي يتحرك في مسارين رئيسين هما: مقاومة النباتات للعوامل الخارجية وإنماء أصناف نباتية جديدة ذات مقاومة عالية للامراض والتحويل النباتي والبنية الحيوية إضافة الى مكافحة الامراض الطفيلية. (6).

وتهدف البحوث الجارية في هذا الشأن الى مكافحة الامراض التي تصيب المزروعات ولكن السؤال الذي يثار في هذا التوجه العلمي الحديث والمثير بآن واحد هو: أين العرب من كل ذلك؟

يمكن ان نضع الاجابة في قسمين:

آ— **على الصعيد البحثي الاكاديمي:** يبدو أن جزءاً من جامعات ومراكز البحوث العربية قد بدأ منذ عقد الثمانيات المنصرم بتقديم مقررات جديدة في كل من علوم التقنية والهندسة الوراثية إضافة الى إحداث بدايات بحثية في أمور التقنية الحيوية والبيئة.

ب— **على الصعيد العربي والدولي:** رغم ان التعاون العربي في معظم مجالات العلم والتقنية لم يزل يسير في الاطار الرسمي المتعثر فانه بدا مؤملاً بشكل غير مباشر عبر تشكيلات البحث الاقليمية والدولية في مجالات محددة من التقنية الحيوية.

ولقد شاركت معظم الدول العربية في الانضمام الى المركز الدولي للهندسة الوراثية والتقنية الحديثة. ولهذا نحث المجتمع العلمي العربي على التفاعل مع مبادرات عظمى كالتي تنتهجها المراكز الدولية في هذا المجال من أجل إقامة صناعة غذائية عربية متطورة.

ويجب الانتباه أنه في بعض الحالات لم تعد الثورة الخضراء بنفع مباشر على المزارعين الفقراء وأصحاب الحيازات الصغيرة الذين لم يكن في مقدورهم شراء المستلزمات باهظة التكاليف من بذور جديدة ومبيدات وأسمدة ومياه للري ولكنها استطاعت رفع الانتاجية العالمية من الحبوب والموارد الغذائية.

وبالتالي يبدو من الضرورة العمل على إرساء التعاون بين مجموعات البحث والتطوير الاكاديمية العاملة في مجالات الهندسة الوراثية والتقنية الحيوية وكل من «المنظمة العربية للتنمية الزراعية»، و «المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة»، وبذلك يؤمل ان يتم عبر ذلك توسيع أفق الطرفين الاكاديمي والتنموي وفقاً لآخر معطيات العصر في المجالين الغذائي والزراعي. وفي سياق

ذلك نجد ان منظمات أقليمية عربية ودولية تتفق معنا في ما توجهنا اليه وفي طليعة هذه المنظمات منظمة العلوم والثقافة والتعليم التابعة لجامعة الدول العربية في تقريرها الصادر عام 1987 الذي طالبت فيه بالتركيز على تربية النبات بالتكنولوجيا الحيوية الحديثة ورات «أنه ليس هناك تنسيق بين الدول العربية بعضها البعض كما ولايوجد ترابط أو تعاون أو تنسيق بين أماكن البحث والصناعة في القطاع الخاص». واكد التقرير ان هناك حاجة ماسة إلى تطوير القوى العاملة.

على اي حال مهما بلغ رشد خطط وتطوير وانماء قطاعات الطاقة الغذائية القطرية فإنها لن تفلح ما لم تنطلق من منطلق وحدوي. فالاكتفاء الذاتي من الطاقة الغذائية لايمكن ان يتحقق إلا من خلال وضع استراتيجية عربية شاملة ومتكاملة في التنمية الزراعية والريفية تهدف الى تنسيق مختلف امكانيات اقطار الوطن العربي وتنظيم سوق الطاقة الغذائية في الوطن العربي إضافة الى التركيز على التربية الحديثة ووسائل الاعلام يمكنها ان تنهض بدور فعال في تحسين عادات تناول الغذاء وفي الاستفادة من القيم الاخلاقية والدينية في مجتمعنا العربي لتقلل من كميات التلف الغذائي وتشذيب سلوك الفرد في تعامله مع المواد الغذائية والعمل على:

1- الارتقاء بانتاجية البروتين «النباتية»، و «الحيوانية»، والاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية وزيادة الاعتماد على الذات في توليد التكنولوجيات وذلك يأتي بتعزيز جهود تحديث البحوث في مجال الطاقة الغذائية ودعم الباحثين في هذا المجال.

2- تعزيز جهود الارتقاء بالمستوى المعيشي للسكان الريفيين من خلال تحسين دخولهم الاقتصادية — بما يزيد من قدراتهم على تبني متطلبات تحديث الزراعة.

3- الانطلاق من سياسة قومية تنفذ على مستوى الوطن العربي لانتاج الغذاء، متناسقة ومترابطة ومتكاملة.

4- الاستثمار في مجال الزراعة والطاقة الغذائية.

حيث تملك الاقطار العربية مساحات كبيرة من الارض القابلة للزراعة والمساحات المخصصة للمراعي فيما لو حركت الارصدة العربية الخاصة وغيرها لتأمين قيام صناعة غذائية عربية متطورة عن طريق توجيه رأس المال العربي للاستثمار في مشاريع التنمية الزراعية والطاقة الغذائية .

5-توفر الادارة الاستراتيجية للمسالة الزراعية في الوطن العربي والتي تستند الى التخطيط الاستراتيجي والبرمجة واسلوب العمل من خلال فرق بحثية إرشادية متكاملة التخصصات وقواعد المعلومات الصحيحة والمتجددة وفي جميع مراحل ومستويات العمل إضافة الى القيادة القديرة وهذا يتطلب:

صياغة استراتيجية تتصف بنظرة مستقبلية طويلة المدى وصياغة خطة تنفيذية مرحلية منبثقة عن الاستراتيجية وبالتالي يجب الاهتمام بالعاملين الاساسيين التاليين:

أ— صياغة وتنفيذ نظام اتصالات منهجي من خلال سهولة ويسر الحصول على المعلومات ونقلها الى الاخرين.

ب— قاعدة معلومات تغطي جميع المعلومات الفنية والاحصاءات والظروف المحيطة بالانتاج والاستهلاك. ولاشك أن وجود شبكة مترابطة من الحاسبات تخدم مكونات المؤسسة أو البرنامج ويسهل هذا الامر كثيراً.

6-تأكيد القيم وتحفيز العنصر البشري لانه العنصر الفاعل الاساسي في المؤسسة البحثية العاملة في الزراعة بحيث تعمل على تنمية الموارد البشرية ومواكبة التقدم التكنولوجي وبالتالي العمل على حشد الجهود الوطنية والقومية للارتقاء بالانسان القائم بالتنمية في مجال الزراعة وهذا الحشد يجب ان يرتكز على ثلاث ركائز اساسية:

— توفير حد أدنى من التعليم ومن المستوى الثقافي لجمهرة المزارع.

— برنامج للاعداد والتدريب لايستهدف الارتقاء بكفاءة الاداء فقط بل أيضاً تنمية القدرات الابداعية والابتكارية لحل المشاكل والقدرة على تحمل المسؤولية.

— المشاركة الايجابية للمؤسسات البحثية والارشادية وتدريب القوى

البشرية بشكل كامل.

7- قيام وسائل الاعلام بدورها في التنمية في مجال الطاقة الغذائية حيث انه لمن الضلال استخدام وسائل الاعلام بشكل واسع للدعاية السياسية والمصالح التجارية وعدم استخدامها بطريقة منهجية للمساعدة في حل مشكلة الطاقة الغذائية التي يدرك الكثيرون انها من اهم المشاكل المطلوب حلها في العصر الحالي.

8- الاهتمام بموضوع المياه في الوطن العربي وإيلاءه جل الاهتمام من حيث ترشيد الاستهلاك والمحافظة على المياه الموجودة من الهدر والتلوث وحماية مصادرها من كل ما يهددها. لان الماء هو الغذاء الرئيسي للانسان فيجب الحفاظ عليه بكميات مقبولة وأن يكون نظيفاً حيث نلاحظ النقص والتلوث في المياه في الوطن العربي.

9- مواجهة ظاهرة التصحر في الوطن العربي: بروح جماعية عربية وإعطائها الاهمية اللازمة لانها أحد الاسباب الرئيسة لعرقلة نمو الطاقة الغذائية العربية ولها انعكاسات على كافة جوانب الحياة العربية.

10- الخلاص من ظاهرة التخلف والتبعية: التخلف الناتج عن قهر السلطة والنخب الحاكمة الموجهة للانسان العربي والمنحدر في رواسب الاستعمار ومخلفاته الذي ساهم في استفحال أزمة الغذاء وتخلف الطاقة الغذائية العربية إضافة إلى تبعية الواقع العربي للواقع الدولي الرأسمالي بالاساس، أنها التبعية الاقتصادية التي كرست التخلف وساهمت في تعميق أزمة الطاقة الغذائية العربية حيث نظرة في التجربة العربية التنموية توصلنا الى انها عاجزة بواقعها الحالي عن انجاز المهمات المطروحة ومهددة بذات الوقت للامن القومي لسببين:

الاول: إن هذه التنمية قد قامت على اساس فاعلية قطرية منعزلة وبإمكانيات قطرية محدودة.

الثاني: انها جرت اتباعية تقليدية تبنت نمطاً حضارياً فعبرت عن الواقع العربي بمكوناته الاجتماعية ونمط حاجاته اليومية المادية والروحية وطموحاته الحضارية وتسخرها فئات اجتماعية لصالح مكاسبها الانية على حساب الكل

الاجتماعي والمصلحة الوطنية والقومية.(7).

ختاماً: لاجدال في ان الانسان العربي بعد ان أخضعته صراعات القوى الداخلية والخارجية الدائرة رحاها على الارض العربية اليوم يبقى محتاجاً الى كل جهد عربي مخلص لاخراجه من أزمات حياته الراهنة وبخاصة أزماته الاقتصادية والتي يأتي في مقدمتها تأمين الاكتفاء الذاتي من الغذاء وسد الافواه الجائعة المتزايدة حيث لايوجد من ينكر تلازم كل من سيادة التخلف التنموي والانحسار الحضاري وهذا يتطلب التخلص من براثن التبعية للدول الغربية والأخذ بمبدأ التكامل الاقتصادي العربي كمطلب شعبي جماهيري. فلقد اثبتت المرحلة الماضية عدم جدوى العمل المنفرد لسد مظاهر التقصير في تأمين الاكتفاء الذاتي في مجالات الاقتصاد المختلفة. وبالتالي نرى أهمية اقتراحاتنا التي تم طرحها خلال سياق البحث لكي نستطيع تأمين الطاقة الغذائية اللازمة لأجيالنا الحالية والاجيال القادمة مقرونة بالكرامة والسيادة.

المصادر :

1. مفيد سامي، وحجازي وحالد. 1996 — أزمة المياه في الوطن العربي الحقائق والبدائل — عالم المعرفة — الكتاب رقم 209 الكويت. ص 45.
2. نبيل فوزات نوفل — المياه العربي — التحديات والمستقبل — دمشق 1996.
3. نفس المصدر السابق.
4. الامن الغذائي في الوطن العربي — د. محمد السيد عبد السلام — عالم الفكر العدد 230 / 1998 ص 38.
5. مجلة عالم المعرفة العدد 230/ 1998.
6. د. محي الدين عيسى — د. عدنان مصطفى — المستقبل العربي — العدد 3 تاريخ 1991.
7. نبيل فوزات نوفل — دراسات في الفكر السياسي المعاصر — دمشق — دار ايلا 1992 ص 168.

رؤية في الأزمة الاقتصادية الآسيوية

أسبابها ونتائجها

الرفيق : فوزي الجودة

—لقد كان لنمو القوة الاقتصادية لبلدان جنوب شرق آسيا خلال عقود السبعينات والثمانينات تداعيات مهمة على حجم الاقتصاد الدولي، من حيث إعادة توزيع خريطة الإنتاج العالمي وتغير نمط المبادلات التجارية الدولية، وتوجهات حركة رؤوس الأموال وكثرت الكتابات التي تتحدث عن تدهور المركز النسبي للقوة الاقتصادية الأمريكية في مواجهة الصعود الاقتصادي لآسيا ومنطقة المحيط الهادىء، ولاسيما في ظل التقدم التكنولوجي لليابان ودخول الصين دائرة المنافسة الدولية وعودة هونغ كونغ أحد النمور القدامى إلى أحضان الصين، الدولة الأم، وتحدث الكثيرون عن أن القرن المقبل هو قرن آسيا. لذا كان هناك شعور متنام لدى بلدان العالم الأول المتقدم بأن النمو غير المحدود لبلدان آسيا الصاعدة يشكل مصدر تهديد للقوة الاقتصادية الأمريكية والرأسمالية الغربية عموماً، ولاسيما بعد انتهاء الحرب الباردة.

ومن ثم كان مطلباً استراتيجياً تحجيم أو وضع حدود لعمليات النمو في البلدان الآسيوية الصاعدة.

إذن ما الذي جرى؟ وما هي الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الأزمة الآسيوية:

في محاولة جادة لقراءة ما حدث في الدول الآسيوية وانعكاساته، نقدم عرضاً

تحليلياً لمجمل هذه الأحداث:

أسباب الأزمة

ازداد اتساع نطاق الشكوك في اسلوب عمل الإقتصاد بصيغته الليبرالية الجديدة والمخاوف التي تطرحها انتكاساته على المستوى الإجتماعي فكان لابد من بحث جدي عن أسباب ما حدث في آسيا. ونخلص هنا إلى ذكر بعض الأسباب:

— التصرف الأرعن للمقترضين الدوليين الذين دمروا إقتصادات الدول الآسيوية يؤكد أهمية خلق ضوابط على تدفق رؤوس الأموال الى الأسواق الجديدة.

وان المقرضين في القطاع الخاص لم يكونوا أبرياء من الأزمة فظلوا حتى لحظة انفجار «الفقاعة المالية» يضخون الأموال الى المنطقة مع علمهم التام بنواقص أنظمتها المالية ومساوئها الكبيرة، وسارعوا إلى الهرب فحدث الإنهيار الأول في تايلندا صيف العام 1997.

— الضعف الشديد في إدارة الموارد التنموية وإساءة إستخدامها، وهزال دور الدولة في هذا المجال.

— حصل نوع من تحرير مشوه، إذا جاز التعبير، لإقتصادات الدول الآسيوية، سبق استكمال بناء النظام النقدي الذي يستطيع إستيعاب صدمات وهزات كبيرة، وجاء تحرير الإقتصاد المقترح من الدول الغربية ومن الهيئات النقدية ليفاقم هشاشة إقتصاد هذه الدول عوض أن يمنحها هامش مناورة.

وقد لعب الغرب، عبر دوله والهيئات النقدية المدعومة منه، دوراً بالغ الخطورة في الأزمة الآسيوية حيث دعم إنشاء هذه الأنظمة ولو على جماجم المعارضة— كما حصل في اندونيسيا.

— تداخل نظام الضمانات في الدول المتلقية لرؤوس الأموال وثقة المستثمرين بأنهم سيستردون أموالهم بطريقة ما، اي أن الدول الآسيوية قدمت ضمانات وتعهدات.

— التفاعل بين الانظمة السيئة لتحديد معدلات الصرف في الدول الآسيوية

والمناخ غير المستقر على صعيد الإقتصاد العالمي.

— التردد الحكومي في أغلبية دول «النمور» الذي يعود بجزء منه الى العلاقات «الحميمة» بين القوى السياسية وأقطاب عالم المال والتداخل الكبير في مصالح الطرفين، والعلاقات المعقدة بينهما.

— الأمر الجدير بالملاحظة في هذه التطورات أن أزمة الديون الخارجية التي وقعت فيها دول «النمور» وأعجزتها عن دفع أعباء ديونها لم تكن نتيجة للاقتراض الحكومي أو بسبب القروض التي حصل عليها القطاع العام، بل بسبب نشاط القطاع الخاص الذي سمح له أن يقترض من الخارج في ضوء حسابات خاطئة حكمها منطق المضاربة والتجارة المالية.

— إن عولمة اقتصادات دول **«المعجزات» الآسيوية**، وبما انطوت عليه من اندماج سريع في الاقتصاد العالمي الذي يعاني أصلاً من عدة أزمات، ومن عدم استقرار، والتخلي عن كافة الضوابط المالية والنقدية والرقابية تجاه حركة رؤوس الأموال الدولية الساخنة، قد أشاع جواً من المضاربات المحمومة التي تحولت وبسرعة لكي تكون هي المجال الرئيس للنشاط الاقتصادي نظراً لعظم حجم الارباح الفورية التي تحققها.

— ان صندوق النقد الدولي يُوقع العقاب وثمن الخروج من الأزمة على البلاد النامية المدينة، بينما يترك أطرافاً فاعلة تسببت بقوة في هذه الأزمة مثل **(رأس المال المضارب)** دون أية محاسبة، كما أنه لايتحرك لتصحيح الأوضاع النقدية الخاطئة التي باتت تحكم الاستثمار العالمي والإقراض الدولي والتي كان لها دور لايستهان به في انفجار الأزمة، كما أن الصندوق منحاز بشكل فاضح لصالح الدائنين في حين أن المنطق يملي أن يتحمل الدائنون جانباً من المسؤولية.

أما في الجانب السياسي: شكلت الأزمة نهاية لمقولات «القيم الآسيوية» التي يمتزج فيها أقصى الانفتاح على الاستثمارات الأجنبية بالتشدد في التعامل مع المعارضين المحليين.

كما أعادت طرح «شرعية» الحكومات في العديد من دول المنطقة على بساط البحث بعد أعوام من إرجاء النقاش في مسائل الديمقراطية وحقوق الإنسان والعلاقات القومية والدينية الداخلية، بذريعة العمل الشاق لتنمية البلاد وازدهارها.

هجرة الاستثمارات ونتائجها :

كثيرة هي الاستثمارات التي كانت تعيش في دول جنوب شرق آسيا إلا أن عدداً منها هاجر وترك تلك الدول فالقت باقتصاداتها في هاوية سحيقة من التضخم والكساد.

يقدر خبراء من صندوق النقد الدولي، وبنك التسويات الدولي أن رؤوس أموال تقدر بأكثر من /60/ مليار دولار هربت من الاسواق الناشئة في آسيا وأميريكا اللاتينية.

حصلت دول جنوب شرق آسيا: اندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، كوريا الجنوبية، تايلند على تدفقات استثمارية أجنبية مجموعها /211/ مليار دولار بين 1996-1994.

ولقد نضب تدفق الإستثمرات الاجنبية بعد انهيار أسعار صرف عملة تايلند (البات) في تموز 1997.

وتتعدد العوامل التي تفسر هروب رؤوس الأموال الاجنبية من جنوب شرق آسيا أهمها: شيوع الفساد، ومحاباة الاقارب، والضعف الهيكلي في بلدان الاسواق الناشئة، بينما يشير آخرون وخصوصاً من خبراء العالم الثالث إلى رعونة وفداحة آثار ترك رؤوس الأموال حرة في الإنتقال من مكان إلى آخر.

ويرى فريق ثالث في أن الولايات المحدة وصندوق النقد الدولي هما السبب في تدهور الأزمة لرفضها التدخل بسرعة لانقاذها.

إن مايتفق عليه الجميع هو أن المشكلة بدأت من تايلندا نتيجة مجموعة عوامل متشابكة، وأن إنتشارها يعود في الأغلب الى ما اتفق على تسميته، سلوك القطيع،

حيث أخذ المستثمرون الأجانب في تقليد بعضهم بعضاً، واستشرى الخوف والذعر بينهم فسارعوا في أشهر معدودة الى سحب أموالهم من أسواق لم تكن معرضة لأية مشكلات هيكلية مثل اندونيسيا.

ومن أبرز نتائج اضطرابات أسواق المال في جنوب شرق آسيا:

إن الولايات المتحدة الأميركية قد هدأت من حماستها المتقدة لفتح أسواق المال، وإزالة كل القيود على تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية، بينما صار المستثمرون الدوليون أكثر تحفظاً حيال إرسال أموالهم الى الأسواق الصاعدة.

نتائج هجرة الاستثمارات

قام المتعاملون في سوق الأوراق المالية في بورصات هذه الدول، بعد أن توقعوا تخفيض قيمة عملاتها، بشراء كميات كبيرة من الدولار من أسواق الصرف المحلية ونزحوا بها الى الخارج فأدى ذلك الى:

1- إنهيار أسعار الأوراق المالية.
2- تدهور شديد في أسعار صرف عملات هذه الدول.

وفيما يلي بعض الأرقام عن نسبة التدهور في العملات، في أوائل شهر شباط 1998 مقارنة بأسعار حزيران 1997:

اسم العملة	نسبة الانخفاض
الرينغيت الماليزي	%34.46
الروبية الاندونيسية	%74,40
البات التايلندي	%45,82
البيزو الفلبيني	%3[illegible]
دولار سنغافورة	%13,85
دولار تايوان	%15,82
وون كوريا الجنوبية	%45,89

صاحب كل ذلك هبوط حاد في أسعار الأوراق المالية ومني المتعاملون بخسائر رأسمالية فادحة، وهوت أسعار الأسهم بنسبة تقدر بحوالي %65 في أغلبية دول «النمور».

تشابك الاقتصاد العالمي في ظروف العولمة الى درجة بات يصعب على أية دولة أو طرف القول: إنه غير معني بما يجري في أي جزء آخر من العالم.

وفي إقتصاد معولم لم تعد الولايات المتحدة ولا الدول الأوروبية أو اي بلد في العالم في منأى عن التأثر بالإنهيارات المالية في أسواق آسيا وروسيا وأميركا اللاتينية، او في أجزاء أخرى في العالم، حيث في إمكان مليارات الدولارات أن تتجول في أنحاء العالم خلال مدة ثوان معدودة وفيما يلي نستعرض مظاهر الازمة في البلدان الاسيوية المعنية وانعكاساتها على البلدان الاخرى.

● **في تايلند:**

بدا الانهيار في تايلند عندما هجم المضاربون على «البات» «العملة التايلاندية» حيث اقترضوا مبالغ ضخمة بالبات من المصارف المحلية، ثم استخدموها لشراء الدولار. فانخفض سعر البات بسبب زيادة العرض تدريجيا، وبالتالي عند سداد القروض المستحقة بالعملة المحلية يكون لدى المضاربين من الدولارات مايكفي لسداد هذه الديون وتحقيق أرباح فاحشة.

ومع استمرار المضاربة انعدمت الاحتياطات الاجنبية لدى البنك المركزي واضطر الى تعويم سعر صرف «البات»، وعلى الرغم من تعداد عوامل قيام الازمة فإن أهم نتائجها هو انخفاض واضح في تدفقات رؤوس الأموال الغربية.

هذا وقد انعكست الازمة المالية إضافة إلى مظاهرها الإقتصادية على مشكلات إجتماعية خطيرة تهدد الكيان الإجتماعي في تايلاند التي تعتمد شعار «بلد البسمة» لترويج برامجها السياحية، إذ باتت تعاني من الإحباط الذي بدا يتغلغل الى نسيجها الإجتماعي المعروف بتماسكه تمثل في ارتفاع حالات الإنتحار والإدمان والعنف العائلي ولعب الميسر.

● **ماليزيا:**

تحررت ماليزيا من الإستعمار عام 1962 ويبلغ عدد سكانها /20/ مليوناً... وارتفع دخلها في العقدين الأخيرين إلى /114/ مليار دولار بمدونية ضئيلة بالنسبة لدخلها (4 مليارات دولار)، ولديها أحد أعلى معدل إدخار بالعالم يصل إلى %47 من الناتج القومي، وحققت بالتخطيط السليم والنظام معجزة إقتصادية ادهشت العالم على انقاض فقر وتخلف شديدين، وبلغت صادراتها /72/مليار دولار، وتحولت عاصمتها إلى مدينة ناطحات سحاب حديثة.

إلا ان الذي جرى في الأزمة الأخيرة أن الاقتصاد الماليزي شهد ركوداً حيث انكمش الاقتصاد بنسبة /%7/ في العام الماضي قياساً بالعام الذي قبله. وكان الاقتصاد الماليزي قد شهد ركوداً قبل /12/ عاما.

ارتفعت أصوات المسؤولين محذرة من مخاطر إنخفاض العملة الماليزية /الرنجيت/، وكثرت الدعوات الى التكاتف والتعاون لوقف هذا الانخفاض، وذلك بعدم تحويل مدخراتهم الى العملات الصعبة، وارتفعت اصوات تنبه الى أن الضعف الاقتصادي يهدد بعودة الإستعمار إلى البلاد في حال الفشل في إحتواء الأزمة المالية، وتم التأكيد على أن انخفاض العملة جعل ماليزيا أفقر، وعرض البلاد لسيطرة قوى أجنبية. لقد اختلفت الأرء حول طرائق المعالجة، فبنك /نيجارا ماليزيا/ أكد على خطة دمج مدروسة للعديد من البيوت المالية الوطنية لمساعدة الشركات الماليزية الاقوى مالياً على تقديم كفالات مالية للشركات الأضعف.

وذكرت مصادر مسؤولة في الحكومة الماليزية: انه لن تكون هناك كفالات مالية لشركات أو بنوك، إلا ان محللين ماليين ذكروا بأن عملية الدمج تهدف إلى إنقاذ الشركات المالية التي تاثرت بالازمة المالية الإقليمية.

وذكر ان عملية إعادة هيكلة محدودة لقطاع البنوك من المحتمل أن تأخذ

طريقهاوتتبعها خطة انقاذ لبيوت السمسرة كذلك الشركات المالية الرئيسية التي وقع عليها الاختيار لتكون مرجعاً تمويلياً تدعمها بنوك هي: بنك التمويل الماليزي— العربي - بنك ميبان للتمويل وبنك التمويل العام وبنك هنغ كونغ ليونغ للتمويل.

لقد حصلت ماليزيا على قروض إغاثة من بنوك آسيوية وصندوق النقد الدولي الذي شهد مع نهاية العام أوسع نشاط له منذ تأسيسه قام بدور رجل الإطفاء لحرائق الإقتصاد العالمية وخاصة الأسيوية.

● **اندونيسيا:**

منذ سقوط جدار برلين لم يشهد العالم اضطراباً سياسياً مفاجئاً وغير متوقع مثل إطاحة الرئيس الاندونيسي سوهارتو في أيار 1998 ، ففي غضون أسابيع قليلة تمكن «طلبة دفعة» 98 من اطلاق حركة ضخمة أجبرت رئيس الدولة على الاستقالة بعدما كان يمسك بقبضة صارمة على البلاد كانت قد مكنته قبل شهرين من اندلاع الأحداث من أن يحصل على موافقة جماعية من مجلس الشعب الاستشاري على فترة حكم أخرى تمتد لسبع سنوات. هذه النهاية المثيرة للتحول من «المعجزة الأسيوية» إلى «الأزمة المأسوية» تبين الخلل السياسي الخطير فيما كان يفترض أن يكون نموذجاً للتطور الاقتصادي في حقبة ما بعد الحرب الباردة.

لقد شهدت اندونيسيا انكماشاً اقتصادياً تتراوح نسبته بين 10 و15 بالمائة خلال عام 1998، والتضخم الى 80%، وان هناك حوالي /17/ مليون عائلة تعيش تحت خط الفقر في وقت تتزايد أعمال الشغب والتظاهرات بدافع الاحتجاج على الواقع المعيشي المأساوي، على الرغم من ان نسبة حجم المعونة الدولية لانقاذ اندونيسيا بلغت /41,2/ مليار دولار،وقروض تجاوزت 7,9 مليار دولار.

ومن أسباب الأزمة الاقتصادية في اندونيسيا تنامي الدين الخاص، وتعثر القطاع المصرفي، وتفشي الفساد ويبقى السبب الاساسي هو التراجع المفاجيء في

ثقة المستثمرين مما حطم أسطورة اندونيسيا التي لاتقهر وقوض الروبية بشدةإن ماحدث ولد آثاراً اجتماعية هو فقر ملايين الاندونسيين، ففي اقل من ثلاثة أشهر انخفض دخل الفرد في اندونيسيا من 1300 دولار إلى 300 دولار سنوياً، كما قاربت البطالة نسبة 2% وأضحى نصف العاملين في القطاع الصناعي بلا عمل، ومحصلة كل ذلك ازدياد عدد الجياع.

● **سنغافورة**

احتاجت الولايات المتحدة الأميركية في القرن التاسع عشر خمسين عاماً لمضاعفة دخل الفرد بينما تضاعف دخل الفرد في سنغافورة أكثر من ستين مرة خلال /35/ عاماً، رغم إنفاقها على جيش قوي بالنسبة لحجمها.

كما أن مستوى معيشتها أصبح أعلى من اليابان التي يبتلع لغلاء الفاحش للسكن والمواد الغذائية والخدمات قسماً كبيراً من دخلها العالي. وعلى الرغم من أن عدد سكانها يبلغ /3/ ملايين نسمة فقط ومساحتها 620 كم2 فإن الناتج القومي فيها أصبح أعلى بكثير من الباكستان البلد الشاسع ذي الثروات الطبيعية الضخمة والذي يبلغ عدد سكانه /130/ مليون نسمة وبالنسبة لسنغافورة فقد خالفت التوقعات واستطاعت الخروج سليمة نسبياً من الأزمة.

● **تايوان:**

كان هذا البلد من عداد الدول المتخلفة والفقيرة في الستينات وكان يستجدي معونة أميركية تزيد قليلاً عن مئة مليون دولار سنوياً أما الان فقد أصبحت من الدول الصناعية المتقدمة ولقد تضاعفت صادراتها ثلاثمائة مرة خلال ثلاثين عاماً، وتايوان كانت قريبة باستثماراتها ومصالحها لذلك انعكست عليها لأزمة الأسيوية وتوقفت بعض الاستثمارات وهاجرت بعضها لتضع أموالها في البنوك الغربية، ولكي تلعب دوراً اقتصادياً في أماكن أخرى.

● **اليابان**

يمثل اقتصاد اليابان ثلاثة أرباع الاقتصاد الأسيوي، فمن الواضح أنها قد

تأثرت من تلك الأزمة لأنها كانت ترتبط بدول «المعجزات» الآسيوية بأوثق الروابط المالية والنقدية والتجارية، كما انها تستثمر أحجاماً كبيرة من رؤس أموالها فيها، يضاف إلى ذلك ان الدول الآسيوية «النمور» كانت مستورداً هاماً للبضائع اليابانية، وكان هذا يؤدي الى عجز في تجارتها مع اليابان، وكانت تمول هذا العجز من خلال الفائض الذي تحققه مع دول أخرى.

ومن باب التحليل الأولى لأزمة الاقتصاد الياباني يمكن القول: إنها أزمة هيكلية طويلة المدى، ناجمة أساساً عن وجود أزمة حادة في تراكم رأس المال بسبب التدهور الشديد الحاصل في معدلات الربح في مجال الانتاج الحقيقي.

يبدو ان نموذج الإزدهار الياباني الذي اعتمد في عالم ما بعد الحرب على التراكم المرتفع، والتقدم التكنولوجي، قد بدأ يفقد آليات ضبط أوضاعه الاجتماعية والسياسية الداخلية بعد أن تفجرت مؤخراً تناقضات هذا النموذج اجتماعياً وسياسياً، بل وعالمياً.

● **الصين**

نظراً للتعداد الكبير لسكان الصين (خمس سكان العالم) يرى بعض الباحثين أنه من المفروض أن تكون الصين منطقة الجذب الاولى للتراكم الرأسمالي وللنمو في القرن القادم في ضوء الإنجازات الباهرة التي حققتها في العقد الماضي.

إن الصين لم تتأثر كثيراً بالازمات الآسيوية وشأنها غير شأن اليابان وغيرها من الدول لأسباب يمكن الإشارة إلى أهمها:

— ان الصين لم ترتبط بدول «النمور» بعلاقات مالية ونقدية وتجارية واسعة.

— اتبعت الصين سياسة اقتصادية عالمية أكثر مرونة من دول النمور من حيث الأسعار والتجارة والاستثمار.

— ان رخص اليد العاملة بالصين يلعب دوراً كبيراً في تحديد سعر السلع، بينما ارتفاع سعر اليد العاملة في تلك الدول له تأثير على قيمة السلعة.

— استفادت الصين كثيراً من التخفيض الذي أحدثته في عملتها، حيث أدى ذلك الى تدعيم موقعها التنافسي في السوق العالمية.

إلا أن مايذكر عن تأثر الصين بالازمات التي عصفت بدول «المعجزة» الآسيوية هو انخفاض تحويلات الصينيين المقيمين في هذه الدول.

يضاف الى هذا أن هونغ كونغ قد واجهت ركوداً واضحاً نتيجة الأزمة الآسيوية بفعل الارتباط المالي والتجاري مع هذه الدول، وقد تعرضت بورصة الأوراق المالية فيها لضغوط شديدة، وهذا مادفع حكومتها (التابعة للصين) للتدخل في البورصة.

إن الصين التي تسير بخطوات سريعة على طريق التنمية، وتعمل على زيادة علاقاتها التجارية مع العالم استغلت الأزمات الاقتصادية في دول جنوب شرق آسيا «النمور» فزادت من منتجاتها، وخفضت من أسعار سلعها لتحل محل المنتجات الآسيوية الأخرى.

وبالنتيجة يمكن القول: إن غيوم الأزمة الاقتصادية في آسيا ألقت بظلالها لحد ما على بكين بالرغم من أن المسؤولين الصينيين أكدوا أن معدل النمو الصيني لن يقل 8% . إلا أن هناك شواهد عديدة تقول: إن المحافظة على هذا المعدل سوف يكون مهمة شاقة.

● **الهند:**

لم تتأثر الهند كغيرها من الدول من تلك الأزمات سالفة الذكر، حيث لم يوجد بينها وبين هذه الدول روابط مالية وتجارية ونقدية كبيرة وتأثرها كان غير مباشر وينسحب عليها كما هو الحال في الصين انخفاض تحويلات العمال الهنود في دول «النمور» بسبب البطالة التي تفشت في صفوفهم، أو بسبب الانخفاض الشديد الذي طرأ على أجورهم.

● **روسيا:**

كان للازمة الآسيوية أثر في روسيا حيث تدهور سعر الروبل وتوجه الناس

الى سحب مدخراتهم من البنوك وتحويلها الى الدولار، وضعف القدرة الذاتية لدول «المعجزات» الأسيوية على الاستيراد قد اثر سلباً على روسيا، حيث تأجلت خطط بيع وتوريد الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية الروسية إلى هذه الدول فضلاً عن تدهور الصادرات السلعية الاخرى لها مثل الغاز والنفط والاخشاب. الخ.

● **الولايات المتحدة الامريكية واوروبا:**

هل يمكن أن نعتبر الولايات المتحدة بريئة مما حدث في جنوب شرق آسيا؟

إن الإجابة على هذا السؤال ينضوي في مضمون هذه الدراسة، سيما ان الولايات المتحدة تعمل من خلال سياسة القطبية الواحدة و «النظام العالمي الجديد» على تقزيم اية قوة إقتصادية أو سياسية أو عسكرية وإن هناك شواهد كثيرة في أيامنا المعاصرة، ومن هنا لايمكن أن تكون بريئة تجاه ما حدث من أزمات اقتصادية في المنطقة الآسيوية.

لقد تأثرت الولايات المتحدة والدول الاوروبية بالازمة عبر تدهور صادراتها الى دول «النمور»، وعبر الخسائر التي لحقت برؤوس الاموال الاوربية والامريكية المستثمرة داخل هذه الدول جراء انهيار أسعار الاسهم وقيم الاراضي والعقارات وتدهور أسعار صرف عملاتها، كما خلقت الازمة ديوناً مؤجلة السداد ومستحقة لصالح حكومات وبنوك أوروبية وأميركية، كذلك تضررت أسعار أسهم الشركات الاوروبية والاميركية بالتدهور الذي أصاب أسعار الاسهم في البورصات الآسيوية.

يضاف الى ذلك ان اغلاق وإفلاس بعض الشركات في دول «النمور» الأسيوية قد أثر كثيراً على بعض البنوك ومؤسسات التمويل والاستثمار في الدول الاوروبية والولايات المتحدة التي استثمرت أحجاماً ضخمة من رؤوس الأموال، قصيرة الاجل في مجالات المضاربة على الاوراق المالية والاراضي والعقارات، وهناك صناديق استثمارية ضخمة تكونت من مساهمات رؤوس أموال أروبية وامريكية.

خلاصة القول: إن الخسائر التي لحقت بالبلاد الأوروبية والولايات المتحدة الاميركية قليلة، لو أخذنا بعين الاعتبار أن المستثمرين في تلك البلاد قد سعوا لإغتنام فرصة الازمة واستغلال برامج صندوق النقد الدولي لاجبار هذه الدول على الإسراع بفتح إقتصاداتها بوتيرة أسرع مما حدث في الماضي، وتغيير القوانين فيها بما يمكن المستثمرين الاجانب من إمتلاك أغلبية الأسهم في المؤسسات المالية ورفع القيود كافة عن ملكية الاجانب، وتمكين الشركات الاجنبية الاستفادة من موارد سوق المال المحلي، كل ذلك عوض، وسيعوض مستقبلاً، وربما على نحو اكبر حجم الخسائر التي لحقت بالبلاد الاوروبية والولايات المتحدة الاميركية.

● **افريقيا:**

أما دول القارة الافريقية فيبدو أن عملية التهميش طالت أغلبيتها في الاقتصاد العالمي، وعزوف رؤوس الاموال الاجنبية عن اقامة استثمارات فيها، يمكن ان يكون قد حماها حتى الآن من التاثير القوى للأزمة الآسيوية، ولكن من المؤكد أن البلاد الافريقية التي كانت تصدر سلعها الى هذه الدول قد تأثرت، وعموماً فان تباطؤ هذه البلاد في «التعولم» والانفتاح، وهو ما كان محل نقد مستمر من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي قد حصن هذه الدول من مخاطر الزحف الشرس لصناديق المضاربة الاستثمارية.

●● **خلاصات ونتائج:**

حينما تفاقمت الازمة وانهارت أسعار الصرف وقيم الاوراق المالية، واستنزفت البنوك المركزية احتياطاتها الدولية وعجزت هذه الدول عن دفع ديونها الخارجية... تحركت «عربة إطفاء الحريق» (البنك الدولي) وهذه العربة تتحرك دائماً بعد حدوث الكوارث، لكنها لاتتحرك أصلاً أو تبذل أي جهد لمنع حدوث تلك الكوارث، وكانت خراطيم المياه التي أتت بها (القروض) وأعطيت لهذه الدول لكي تدفع فوائد ديونها الخارجية تفوح منها رائحة الثمن ذاته الذي دفعته بلاد نامية أخرى عندما هبت عليها عواصف الازمات الإقتصادية.

فمنذ ان تعرضت بلدان جنوب شرق آسيا أو ما يسمى بـ «النمور الآسيوية» الى أزمات مالية حادة جراء المضاربة المحمومة بعملات هذه البلدان، لجأت هذه الدول الى لعق جراحها، ومحاولة مراجعة أوضاعها، ولكنها فشلت في إعادة الثقة الى اسواق أموالها التي انهارت في تايلاند وبعدها ماليزيا ثم اندونيسيا الى أن وصلت رياح السموم الى كوريا الجنوبية التي تعد القوة الاقتصادية الحادية عشرة في التصنيف العالمي.

لقد تخلل الازمة حدوث مضاربات لم يشهد التاريخ مثيلاً لها من قبل، وكان من نتائجها خسارة مئات المليارات من الدولارات خلال مدة الازمات التي ألمت بهذه البلدان، وهذا ما انعكس في جميع مجالات الحياة العامة للمواطنين في تلك البلدان، وتشير النتائج الاولية للازمة الى إضعاف فرص النمو العالمي اكثر من المتوقع.

وفي هذا الاطار قام البنك الدولي منذ أوائل عام 1998 بتصحيح توقعاته بخصوص نسب النمو اكثر من مرة باتجاه الادنى.

كما أظهرت هذه الازمة حدة التنافس الاقتصادي العالمي وعدم رغبة الدول القوية إقتصادياً في صعود أي منافس جديد لها، كما كشفت الازمة أيضاً هشاشة الاقتصادات الاسيوية أمام حدة التنافس الدولي.

إن تمويل التنمية بواسطة قروض أو سندات قصيرة الأجل يفتح بوابة واسعة للإنهيار الإقتصادي، وأن القطاع الخاص لم يكن في الدول الآسيوية «النمور» أفضل من الدولة في إدارة الاقتصاد، وانما يمكن ان يكون لكل منها دوره.

يضاف الى ذلك الفساد الحكومي الذي استشرى في بعض هذه الدول، والذي كان مدعوماً بقوة جماعات الضغط المستفيدة منه، لكن الذي يدفع ثمن الإنهيار الناتج عنه في النهاية هو الشعب.

ومن ثم فإن الديمقراطية السياسية تمثل حجر الزاوية للإدارة الاقتصادية السليمة.

— إن صفقات الانقاذ المالية التي ابرمها الصندوق جاءت على حساب اقتصادات هذه الدول، فرجال الاعمال الذين اقترضوا وفشلوا في السداد لم يدفعوا الثمن بالكامل، لان إجراءات التقشف التي فرضها الصندوق طالت كل الطبقات الاجتماعية بلا استثناء، وكانت أهم معالم السياسات الاقتصادية التي رافقت اتفاقات صندوق النقد الدولي مع الدول الاسيوية تخفيض معدلات النمو الاقتصادي إلى أقل من النصف.

ولعل الاستنتاج الرئيس هو استشعار الولايات المتحدة الامريكية بضرورة وضع حدود للقوة الاقتصادية الآسيوية، إذ لابأس من بقاء البلدان الآسيوية الصاعدة في ساحة الاقتصاد العالمي كـ «نمور جريحة»، ولكن لن يسمح لها بأن تنمو كي تصبح «وحوشاً» تنازع ملك الغابة سطوته وسيطرته.

من ناحية أخرى فقد ازداد حجم التوترات التي شابت العلاقات اليابانية — الاميركية في المدة الأخيرة نتيجة الضغوط الاقتصادية والمالية، المتزايدة على اليابان، وإجهاض الولايات المتحدة للمشروع الياباني بانشاء «صندوق نقد آسيوي» ينافس صندوق النقد الدولي في توفير السيولة النقدية للبلدان الآسيوية.

وسيظل عام 1997 عام إنفجار الأزمة الاقتصادية في دول «النمور» علامة فارقة في التاريخ المعاصر للدول الآسيوية، وستظل الأجيال الحالية تتذكر في القادم من السنين هذا العام على أنه العام الذي هبت فيه أسوأ أزمة اقتصادية على بلادهم فوضعها في محنة شديدة، وأثرت على مسيرتها الإنمائية، وأصابت أوضاعها الإقتصادية والاجتماعية في الصميم.

إن الأزمة التي ضربت دول جنوب شرق آسيا، كانت ذات أصداء عالمية واسعة، وأن آثارها — حتى هذه الايام — لايمكن حصرها لانها مازالت تتفاعل يوماً بعد يوم، ولانعتقد أن أحداً يدري ماهو المدى الذي ستتوقف عنده، وماهو الحجم الحقيقي للخسائر العالمية التي سببتها.

وإن الإصلاحات الاقتصادية التي أصبحت حتمية في جميع أرجاء آسيا ستجلب معاناة ضخمة للسكان بعد أن حققت اقتصادات الدول الآسيوية إحساساً بالأمان من حيث فرص العمل والحماية من الفقر الذي عانوا منه في فترة سابقة.

والآن بعد أن تلاشى الشعور بالأمان فان الأمر يحتاج لأعوام قبل استعادة ولو قدر يسير منه، ومما أدى الى تفاقم الأمر عدم وجود برامج ضمان اجتماعي رسمية كان من شأنها تخفيف الأزمة.

المراجع:

— جريدة القبس: الأعداد:
1998/12/15-9/21-8/28 1999/3/25-3/16-1/14-1/9

— الكفاح العربي: الأعداد:
1998 6/12-6/20- 8/19- 9/12- 10/5- 1999/2/26- 10/13

— النهار: الأعداد:
1998/12/31- 12/15- 8/11-2/24

— الشرق الأوسط:
1998/11/1- 10/11

— السفير:
1998/12/30

— معلومات الأسبوع:
1999/2/3- 2/17- 2/24- 4/21- 5/26- 7/21- 8/11- 29

— جريدة البعث والملحق الاقتصادي:
1998/9/8- 11/10- 1/28- 3/8- 5/19- 5/16- 5/26- 8/2

— الثورة:
1999/2/20-17

جريدة الحياة:
12/28- 12/31-1/3- 1/

مجلة الراية:
1999/1/15

- 1/7- 1/8- 1/9-

هجرة الادمغة العربية
الاسباب .. النتائج .. الحلول

■ الرفيق : لؤي فؤاد خازم

سنحاول في هذه الدراسة الوقوف على الاسباب الكامنة وراء استنزاف الكفاءات والادمغة العربية ونزوحها إلى البلدان المتقدمة وما يترتب على هذا الاستنزاف البشري النوعي من آثار ونتائج على الصعيدين الاقتصادي — التنموي والاجتماعي — الثقافي، في محاولة لرصد آفاق الحلول التي تمكننا من الاستفادة من هذه الطاقات في بلدان استقرارها وكذلك الحد من استمرار تدفق هذا النزيف الذي يفقد الجسد العربي أحد أهم عوامل انطلاقته وتطوره ألا وهي الطاقات البشرية المؤهلة والجديرة بقيادة وتنفيذ خطط وبرامج التنمية الشاملة.

في إحصائية تعود إلى منتصف عقد السبعينات أجراها أحد الباحثين في شؤون هجرة الادمغة العربية بينت هذه الاحصائية بأن ما نسبته: 50% من الاطباء العرب البالغ عددهم في تلك الفترة: 24000 طبيب.

و23% من المهندسين العرب البالغ عددهم: 17000 مهندس 15% من العلماء المشتغلين بالعلوم الطبيعية والبالغ عددهم حينها حوالي 7500 عالم.

قد استقرت آنذاك في أوربا والولايات المتحدة الامريكية في حين تصاعدت هذه النسب في عقد الثمانينات ليبلغ مثلاً عدد المهاجرين العرب من الكفاءات العالية والمقيمين في الولايات المتحدة الامريكية وحدها ما يزيد على 100000 شخص.

ولاشك ان هذه الاحصائيات التي تعود الى عقدين سابقين تشير فعلاً إلى

كفاءات وطاقات بشرية خسرتها الاقطار العربية في مراحل هامة وحساسة من مراحل تطورها وانطلاقة برامجها التنموية. لتستقر هذه الخبرات والادمغة في مجتمعاتها الاغترابية وتكون عنصراً فاعلاً من عناصر تطورها وازدهارها.

إن الدراسات التي اهتمت بنوعية الكفاءات المهاجرة تجمع على تحديد فئة المهاجرين كما يلي:

1- أصحاب المهن الحرة من الاطباء والمهندسين والاقتصاديين وغيرهم.

2- الفنيون الذين يشكلون حلقة الاتصال بين المهندسين والعمال المهرة.

3- العمال المشابهون للفنيين الذين هم العمال المهرة من ذوي الخبرة التخصصية في مجالات حيوية في الصناعة والتكنولوجيا.

كما تؤكد دراسات احصائية أخرى العلاقة الوثيقة بين التعليم والتدريب في الدول المتقدمة وهجرة الكفاءات. فالدارسون في تلك الدول هم أكثر المرشحين للهجرة بعد اتمام دراستهم أو تدريبهم أو بعد عودتهم بمدة قصيرة.

وغني عن البيان أن لظاهرة الهجرة هذه عواملها المتشعبة وتفاعلاتها العديدة حيث تساهم في تكوينها مجموعة افرازات البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية..الخ.

إذ لايمكن ان نحلل هذه الظاهرة بمعزل عن الظروف والوقائع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لمجتمعنا العربي، هذه الظروف التي تلعب دوراً حاسماً.. كقوى طاردة لهذه الكفاءات باتجاه البلدان المتقدمة التي تتوفر فيها عوامل الجذب والاستقطاب من فرص عمل مناسبة ومغريات مادية ومعاشية ومعنوية كبيرة.

ويمكننا بايجاز أن نورد هنا أهم العوامل والاسباب التي تقف خلف هجرة الكفاءات والخبرات العربية إلى الخارج والتي تتمثل فيما يلي:

أ— انخفاض المستوى المعاشي: ويرتبط هذا العامل بالظروف الاقتصادية السائدة في الوطن العربي، ومن خلال ذلك يعاني أصحاب الكفاءات العلمية والخبرات العملية في اقطارنا العربية من انخفاض دخولهم ومستويات حياتهم المعيشية مقارنة بفئات اجتماعية أخرى أقل علماً أو خبرة مما لايوفر لهم البيئة

المناسبة للتفرغ للبحث العلمي، من شعور بالاكتفاء والرخاء والاستقرار النفسي والاجتماعي، إضافة الى ما يلعبه هذا العامل من دور في تثبيط امكانية وقدرات هذه الطاقات البشرية النوعية، والحد من مبادرتها الابداعية ومن ثم البحث عن فرص للعمل خارج أوطانهم توفر لهم المستوى المعيشي اللائق. وأحياناً العمل في أوطانهم بغير اختصاصهم في إطار البحث عن فرص تؤمن لهم دخلاً مرتفعاً.

ب— إشكالية التعليم والبحث العلمي: ويلاحظ في هذا الاطار ان العديد من مناهج التعليم (وخاصة الجامعية منها) في البلدان العربية تعد الطالب ليصبح أكثر انبهاراً ودراسة بالغرب وانجازاته الحضارية والمادية الأمر الذي يدفع بالخريجين وأصحاب الكفاءات الى البحث عن فرص للهجرة والاستقرار في البلدان المتقدمة. كما ان سياسة التعليم التي تقضي بزيادة عدد الخريجين بما لايتفق مع احتياجات التنمية تشكل عاملاً مساعداً ودافعاً لهجرة هؤلاء الخريجين، إضافة لما تفرزه إشكالات سوق العمل العربية في إطار ازدياد معدلات النمو السكاني وبالتالي ازدياد عدد الداخلين الى سوق العمل مقابل قصور برامج وعمليات الاستثمار عن استيعاب هؤلاء.

ولاننسى ان سياسية التعليم هذه قد تؤدي احياناً إلى فرز الخريجين إلى مواقع عمل مجافية لاختصاصهم أو لاتتناسب وكفاءاتهم أو خبراتهم ونذكر هنا ان النقص في العديد من الاختصاصات العملية الدقيقة والمعاصرة والخبرات العملية المتمرسة. هذا النقص الذي يحدو بالدول العربية الى ايفاد طلابها ودارسيها الى الدول المتقدمة للحصول على هذه الاختصاصات والخبرات، والذين قد لايعودون إلى أوطانهم بل يستقرون في بلدان دراستهم ويعملون فيها.

— ناهيك عما تمارسه العولمة الثقافية والاقتصادية في عقدنا الراهن من ضغط على الافكار والقيم والتقاليد العربية باتجاه محو معالمها وإحلال القيم والسلوكات والأفكار الغربية مكانها، وتصدير ثقافات الاستهلاك والاسواق المفتوحة واقتصاد السوق محل ثقافات العمل البناء والانتاج الوفير.

— ونضيف إلى ما أسلفنا، ضعف فاعلية المراكز العلمية والبحثية العربية وبعدها عن الارتباط بالتنمية والاحتياجات الحيوية للمجتمع العربي.

— وكذلك ضعف الانفاق الحكومي على إدارات وأنشطة البحث والتطوير العلمي. **ففي حين يصل نصيب الفرد من هذا الانفاق في البلدان المتقدمة الى 111 دولار امريكي فإنه لايتعدى الدولارين فقط في البلدان العربية؟!**

— كما ان الحكومات العربية ماتزال تعتمد بصفة رئيسية على الخبرات والثقافات الغربية **إذ أحصت دراسة عربية حديثة بان ما نسبته 95% من الاعمال الاستشارية في البلدان العربية تقوم بها مؤسسات غربية.**

ومن الواضح ان لاشكالية التعليم والبحث العلمي الصلة الوثيقة بواقع التخلف والتبعية التي تحكم السواد الأعظم من وطننا العربي. وما يفرزه هذا الواقع من آثار ونتائج يطول شرحها.

ج— **عدم الاستقرار السياسي:** وهو عامل محرض هام لهجرة الكفاءات والادمغة العربية باتجاه البلدان الاكثر استقراراً والتي تجد فيها المكان الاكثر ملائمة لممارسة نشاطها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بديمقراطية وحرية أوسع مما هي عليه في مواطنهم الأصلية.

إن البيئة السياسية، التي توفر الضمانات الاساسية لحرية الانسان وممارسته لحقوقه في إطار تشريعات إنسانية وقانونية وديمقراطية تكفل حرية الرأي والتعبير والتجمع والتنظيم والتحرر من الرقابة السياسية تؤمن بلاشك الاطر والهياكل المناسبة لإطلاق برامج البحث العلمي والأنشطة المكملة والمرافقة له والتي تعتمد على الموارد البشرية الوطنية والقومية.

● **في مقابل هذه العوامل والاسباب التي تدفع بطاقاتنا البشرية المؤهلة والخبيرة الى الهجرة تجد في الطرف المقابل — البلدان المتقدمة — قوى جاذبة تحتوي على عوامل وعناصر من شأنها جذب واستقطاب هذه الطاقات واحتضانها والإفادة من جهودها وخبراتها. حيث يتوفر المحيط العلمي الاكثر**

تقدماً والذي يحفز بدوره على مواصلة البحث والتجريب وزيادة الخبرة وما يرافق ذلك من تأمين مستوى معاشي جيد ولائق. وضمانات اجتماعية وخدمية واسعة ووسائل ترفيه واستهلاك وفيرة وحاجات إنسانية مشبعة وحرية سياسية واجتماعية محفزة تشكل في مجموعها ملاذاً لأحلام الادمغة والكفاءات العربية.

— وفي اطار تساؤلنا عن الاثار والنتائج المترتبة على هذه الهجرة واستقرار ابنائنا في الخارج، فإنه يمكننا تحليل هذه الاثار والنتائج باقتضاب على المستويات التالية:

1 - **النتائج الاقتصادية:**

إن هجرة الادمغة العربية إلى الخارج تشكل حتماً اقتطاعاً هاماً بل وخطيراً من القوى العاملة النوعية التي تحتاجها الدول العربية لقيادة ورفد برامجها التنموية الاقتصادية والاجتماعية.

وينتج عن ذلك تخريب للقوى المنتجة في الاقتصاد وزيادة الخلل والتوتر في سوق القوى العاملة العالية المستوى تقنياً أم خبراتياً الامر الذي يؤدي إلى التأثير على مستوى الأجور.

أيضاً فإن الدول العربية المصدرة لهذه الطاقات والكفاءات لاتحصل على أي مردود لقاء ما أنفقته على تعليم هؤلاء الافراد ويرى المحللون الاقتصاديون أن هروب الادمغة العربية واستقرارها خارجاً وما ينجم عن ذلك من نقص في الموارد الوطنية المؤهلة يشكل اليوم احدى أهم المشاكل التي تواجه التنمية الشامل في الوطن العربي. هذه التنمية التي ننتظر منها الاعتماد على الموارد البشرية الوطنية العربية لبناء ذاتها المحصنة والقادرة على المواجهة والاستمرار، والانعتاق من دوامة التبعية للبلدان المتقدمة.

ولاننس بالطبع ان هجرة الكفاءات والطاقات الاقتصادية الخبيرة وصاحبة القدرة على الاستثمار (محرك عملية التنمية) سوف تحرم البلدان العربية من

فرص استثمارية هائلة. في مقابل انجذاب هذه الكفاءات نحو البلدان التي توفر المناخات الملائمة لعمل هذه الطاقات الاقتصادية.

وأخيراً على هذا المستوى فإن هذه الهجرة تنعكس سلباً على انتاجية العمل التي ترتبط بمستوى التقدم العلمي والتقني ومدى توفر الكوادر المهنية والعلمية والخبراتية.

2- النتائج الثقافية والتعليمية:

إن هذه الهجرة التي تنقص قدرة الوطن من ناحية أعداد المؤهلين والخبراء القادرين على المساهمة في دفع عجلة التنمية إلى الامام تحرم الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية والدور التعليمية والتأهيلية من الأجهزة والكوادر التي بإمكانها المساهمة الفاعلة في إعداد الخبرات والكفاءات المحلية.

وهذا ما ينعكس أيضاً على تخريج دفعات جامعية أو متوسطة أو مهنية ذات كفاءة محدودة.

إن ذلك يقودنا حتماً إلى الاعتماد في جهودنا التنموية، على الخبرات والاستشارات الاجنبية التي نستقدمها من الخارج لبناء صروحنا التنموية أو المشاركة في إعداد خبراتنا وتعليم ابنائنا...!!

وأيضاً تساهم هذه الهجرة في ضعف مقدرتنا على إنشاء مراكز الابحاث العلمية والتطويرية أو التوسع بها مما يؤدي إلى عرقلة تطورنا وتقدمنا الفكري والعلمي والتقني.

كذلك تتناقص القدرة على الربط بين التطورات الثقافية والتعليمية وبين متطلبات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ونؤكد من جديد على القول ان كل ما سبق ذكره يعزز تبعيتنا العلمية والتقنية للغرب وما تحمله هذه التبعية من جوانب ثقافية واجتماعية وسلوكية خطيرة تهدد أمننا الاجتماعي والثقافي.

حيث تزداد هذه النتائج خطورة في عصرنا الراهن تبعاً لما يتعرض له وطننا العربي من اجتياح وغزو إعلامي وثقافي عولمي يسعى إلى تفريغ مواطننا من

عقيدة انتمائه العروبي وهويته القومية.

اما السؤال الذي يطرح نفسه الآن:

فهو كيف يمكننا ان نستفيد من الكفاءات العربية التي استقرت خارجاً باتجاه تعزيز مشاركتها في خدمة قضايا أوطانها الاصلية.

ثم ما هي السبل الكفيلة التي يمكن من خلالها ان نوقف نزيف هذه الخبرات والطاقات النوعية...؟؟

جواباً على تساؤلنا الاول نقول إنه لابد من استنفار الجهود الاعلامية والثقافية التي توضح لهؤلاء المغتربين مشاكل بلدانهم وحاجاتهم التنموية على الصعد كافة، والدور المنتظر منهم لخدمة قضايا وطنهم.

وكذلك الاتصال المستمر معهم لرعايتهم وتقديم الخدمات لهم ولابنائهم (خدمات تربوية — ثقافية — اجتماعية.. الخ) واذكاء مشاعر الحنين الى وطنهم.

ولابد من وضع برامج ونشاطات لدعوتهم لإلقاء المحاضرات العلمية أو الثقافية والمشاركة في المؤتمرات والابحاث المتصلة بذلك ودفعهم ليكونوا أعضاء دائمين أو مراسلين في مجالس البحث العلمي والمؤتمرات ودعوتهم أيضاً لتقديم الاستشارات والخطط التي تجريها الدولة وقد يكون من المفيد اشراكهم بالانشطة الدبلوماسية والتمثيلية لأوطانهم الاصلية في بلدان إقامتهم واغترابهم.

واخيراً في هذا المجال لابد من تقديم التسهيلات اللازمة لهم لزيارة أوطانهم من معاملات ادارية وجمركية.. الخ

وفي معرض تساؤلنا عن أهم السبل الكفيلة للحد من نزيف الكفاءات والخبرات العربية فإن البحث في هذا المضمار يتطلب استفاضة واسعة نظراً لارتباط هذه السبل — الحلول بجملة من المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والادراية التي تنتظر منها في مستواها العام ان تساهم في توفير عوامل الاستقرار وزيادة معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع المستوى المعاشي والحياتي للافراد وتكفل تشجيع وحماية الرأي والمبادرة البناءة والممارسة

الديمقراطية.

ذلك ان وقف هذه الهجرة او التأثير في حركتها لايتم بقرار إداري بحت بين ليلة وضحاها. بل هو نتيجة لمجموعة أو منظومة اجراءات وممارسات وتشريعات تسهم في تفاعلاتها وآثارها في الحد من هذه الهجرة. بل قد تساهم هذه الاجراءات والتشريعات في حث المهاجرين الذين استقروا خارجاً على العودة الى أوطانهم والمساهمة في بنائها ورفد فعالياتها بالخبرات والكفاءات.

— إذن لابد من ايجاد نظم قانونية وتشريعية توفر الدعم المادي والمعنوي للخبرات والكفاءات وأصحاب الاختصاصات والبحث العلمي. تكفل رفع مستواهم المعاشي وتأمين حاجاتهم الانسانية والحضارية. وتقديم الحوافز التشجيعية والتسهيلات الضريبية والجمركية لهم.. الخ.

وعلى مستوى الدعم المعنوي، فلابد من احترام الجانب الانساني لهذه الكفاءات والادمغة وخاصة فيما يتعلق بحرية الرأي، وبشكل خاص فيما يتصل بمجالات اختصاصاتهم الفنية واعطاء المسؤوليات الفنية والمهنية للفنيين والمختصين، وربط سلم الوظائف والمناصب بشرط الكفاءة والخبرة التي يجب ربطها بمعايير علمية دقيقة بعيدة عن النزوات والاهواء الشخصية.

وغني عن البيان ان توفر مثل هذه الظروف ستساهم في تثبيت حالة الاستقرار والشعور بالاكتفاء، كما ستوفر التربة الخصبة لاستقطابهم وخلق روح المبادرة والبحث لديهم وبالتالي المشاركة الراسخة في رفع صروح التنمية.

— ولابد أيضاً من تقليل شعور هذه الطاقات والادمغة بالغبن مقارنة مع الخبرات والادمغة الاجنبية العاملة في بلدانها وايجاد السبل المحفزة للخبرات العربية لاستثمار طاقاتها مقابل مردود مادي ومعنوي مشجع يترجم مقولة الاعتماد على الذات والحد من آثار التبعية للدول المتقدمة.

— إن دعم مراكز البحث العلمي وربطها بالمجتمع ومتطلبات ازدهاره وتطوره وتخصيص نسبة طموحة من الدخل القومي لرفد برامجها وتنشيط

عملها لأغراض البحث والتطوير يسهم أيضاً في استقطاب الخبرات والادمغة العربية وزجها في عملية التطوير التقني والاقتصادي.

وفي هذا المجال تجدر الاشارة الى ضرورة قيام منظومة تعاون فاعل ومثمر بين مراكز البحث العلمي والجامعات العربية في الدول العربية، عبر تبادل الخبرات والطاقات العربية والافادة منها بدلاً من استقدام الخبرات الاجنبية إلا فيما تستدعيه الضرورة القصوى.

ذلك ان الادمغة العربية هي الاقدر والاجدر والاولى أيضاً بقيادة تطور بلدانها وتحقيق ازدهارها.

— إن الافادة المثلى من هذه الكفاءات والخبرات المؤهلة يتطلب حتماً استثمارها الواقعي في اماكنها المناسبة وافساح المجال أمامها لتنمية روح الخلق والابداع والمبادرة البناءة.

— وأخيراً لابد ان نؤكد على تخطيط سياسة التعليم والتعليم الجامعي خاصة، وربطها باحتياجات التنمية الشاملة بما يكفل رفد هذه التنمية بالاختصاصات المناسبة والمتنوعة والكفوءة.

الرفيق عصام القاضي

■ المناضل

ولد الرفيق عصام القاضي في 1938/12/5 في مدينة صفد — الجليل — فلسطين.

تلقى علومه الابتدائية حتى الصف الثالث في صفد التي خرج منها كلاجىء الى سورية عام 1948 ثم انهى دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في دمشق وحاز على الاجازة الجامعية في الادب الانكليزي ثم البكالوريوس وذلك عام 1966 «من الجامعة السورية».

— انتسب الى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1959 ونال العضوية العاملة عام 1960 تسلم مهام حزبية مختلفة، امين حلقة، امين فرقة، عضو قيادة شعبه، عضو المؤتمر القطري الاول لحزب البعث العربي الاشتراكي (التنظيم الفلسطيني الموحد) وانتخب رئيسا للمحكمة الحزبية.

عين أمينا قطريا للتنظيم الفلسطيني الموحد عام 1972 وانتخب عضوا في القيادة القومية عام 1975 وعين أمينا لسر طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) عام 1979 ومازال يمارس مهامه الحزبية الثلاث حتى تاريخه.

— كان مجال نشاطه الاساسي في الساحة الفلسطينية

في عام 1960 انتخب رئيسا للاتحاد العام لطلاب فلسطين فرع سورية كما انتخب عضوا للمجلس الاداري للاتحاد العام لطلاب فلسطين المشرف على كل

فروع الاتحاد في العالم وانتخب عضوا للجنة التنفيذية للاتحاد عام1963 .

— مثل الاتحاد العام لطلاب فلسطين في عدة مؤتمرات طلابية عالمية. كما مثل الاتحاد في الولايات المتحدة الامريكية عام 1963 ولمدة عام شارك فيها بدورة للقادة الطلابيين العالميين. كما أنهى دورة في العلوم السياسية— النظام السياسي الامريكي في جامعة روتشيستر في ولاية نيويورك.

ترأس احدى المؤسسات الاقتصادية السورية منذ عام 66-72.

— مارس مهامه السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية منذ السبعينات كعضو في المجلس الوطني والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية ومجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني.

— شارك بفعالية في تأسيس الاطر السياسية الفلسطينية الرافضة لنهج الانحراف والاستسلام في منظمة التحرير الفلسطينية والذي يقوده ياسر عرفات، قبل وبعد توقيع اتفاقية اوسلو وملحقاتها. وهذه الاطر هي (التحالف الوطني الفلسطيني، جبهة الانقاذ، تحالف القوى الوطنية الفلسطينية، والمؤتمر الشعبي الفلسطيني).

متزوج وله ثلاث بنات.

أنشطة ووثائق

● اعداد الرفيق : نصوح زبيدي

القيادة القومية

● تلقت القيادة القومية عددا من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة من منظمات الحزب القومية ومن فروع الحزب في سورية وقيادات أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية ومن المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وفروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومن الفعاليات الشعبية والاقتصادية والعلمية والثقافية في سورية.

كما جاءت هذه البرقيات من أحزاب وحركات وتنظيمات سياسية عربية شقيقة وأجنبية صديقة ومن اللجنة التنفيذية لاتحاد المؤسسات العربية الاميركية ومؤسسات الوطنية في بلدان القارة الأمريكية ومن روابط الجاليات العربية السورية المنتشرة في أوروبا وأفريقيا واستراليا ومن فعاليات شعبية وشخصيات سياسية وثقافية عربية ودولية.

وأشادت هذه البرقيات بانجازات التصحيح في ظل قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد في مختلف المجالات.

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب السيد نيكولا ساركوزي أمين عام حزب التجمع من أجل الجمهورية الديغولي في فرنسا الذي

زار القطر بدعوة من القيادة القومية.

وتناول الحديث خلال اللقاء عدداً من المواضيع ذات الاهتمام المشترك، إضافة لآخر الأوضاع والمستجدات في المنطقة ولاسيما تطورات عملية السلام، والموقف السوري الثابت والمبدئي حيالها.

● ألقى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ 1999/11/14 محاضرة بعنوان «القائد التاريخي حافظ الأسد مبادئه وانجازاته قومياً ووطنياً».

وذلك في ختام المهرجان السياسي الذي أقامته رئاسة هيئة أركان جيش التحرير الفلسطينية بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة في المركز الثقافي بالمزة.

وقد تناول الرفيق الأحمر في محاضرته نهج القائد الأسد الذي وضع الالتزام بالمصلحة القومية العليا في أول مبادئه، فهو القائد الذي يختزل في شخصه وفكره وفعله ارادة الأمة في هذا العصر وانه يحق لجيلنا ان يسمي هذا العصر العربي بعصر حافظ الأسد.

كما استعرض الرفيق الأمين العام المساعد عملية التنمية الشاملة في سورية منذ قيام الحركة التصحيحية وما تحقق خلالها من انجازات على مختلف الصعد.

وأكد الرفيق الأحمر استعداد سورية لاستئناف عملية السلام من النقطة التي توقفت عندها ووفق أسس الشرعية الدولية.

زيارة وفد صيني لدمشق

● بناء على دعوة من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي قام وفد من الحزب الشيوعي الصيني بزيارة ودية إلى دمشق خلال الفترة ما بين

11/26-1999/12/2 أجرى خلالها عدة لقاءات سياسية وحزبية في سورية.

وفي مقدمتها عقد جلسة مباحثات حزبية في مبنى القيادة القومية بدمشق بين حزب البعث العربي الاشتراكي برئاسة الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب ووفد الحزب الشيوعي الصيني برئاسة السيد «تيه ينغ» عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي رئيس أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية.

وحضر الجلسة عن جانب حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيقان سامي عطاري وفواز صياغ عضوا القيادة القومية للحزب.

ومن جانب الحزب الشيوعي الصيني السادة: لي تشين رن نائب رئيس دائرة الاتصالات الدولية المركزية. وتشين بيه مين نائب أمين الحزب في مقاطعة هونان. وهاوشي يوان عميد معهد القوميات التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية. وتشي يان تشون السفير الصيني بدمشق. وتناولت الجلسة بحث قضايا التعاون بين الحزبين والبلدين الصديقين وقضايا إقليمية ودولية.

واستعرض الرفيق الأحمر مع الوفد الضيف التطورات في المنطقة وعملية السلام وموقف سورية المبدئي والثابت حيالها، وثمن عالياً مواقف الصين المؤيدة للحقوق العربية والداعمة لموقف سورية من عملية السلام.

من جانبه تحدث السيد ينغ رئيس الوفد الصيني عن آخر التطورات في الصين، معرباً عن اهتمام بلاده وحزبه بتعزيز العلاقات مع سورية، مؤكداً على ان الجولان السوري المحتل جزءاً لايتجزأ من سورية واستعادته حق شرعي من حقوقها، ومؤيداً مطلب سورية في استئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها.

وأجرى الوفد الضيف لقاءات حزبية وسياسية في دمشق حيث استقبل الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السيد تيغ والوفد المرافق له.

كما التقى الرفيق الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية نائب رئيس الجبهة الوطنية التقدمية الوفد الضيف بحضور أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية.

واستقبل الرفيق محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء السيد تيغ والوفد المرافق له، وحضر اللقاءان الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط وسفير جمهورية الصين.

كما اجتمع الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب بوفد الحزب الشيوعي الصيني.

وتناول الحديث خلال هذه اللقاءات علاقات التعاون القائمة بين البلدين الصديقين في مختلف المجالات وسبل تطويرها.

وقام الوفد الضيف بجولة اطلاعية تعرف خلالها على المعالم السياحية في عدد من محافظات القطر السوري.

المؤتمر العاشر لاتحاد نقابات العمال العرب

● افتتح تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب بتاريخ 1999/11/29 المؤتمر العاشر للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بدمشق، تحت شعار «قوة العمال العرب في وحدتهم في مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية».

ومثل الرفيق المناضل حافظ الأسد في حضور المهرجان الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب الذي ألقى كلمة نقل في مستهلها تحيات

الرفيق المناضل حافظ الأسد إلى الطبقة العاملة في كل انحاء الوطن العربي وتمنياته بنجاح المؤتمر وانجاز مهامه.

وأكد الرفيق في كلمته على دور الطبقة العاملة الريادي في عهد الثورة والتصحيح المجيد الذي يتكامل مع دور المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والأحزاب السياسية في إطار الجبهة الوطنية التقدمية لتشكل جميع هذه الادوار نسيج نظامنا الديمقراطي الشعبي.

كما أكد على ان سورية على عهدها دائماً وابداً وهي لن تحيد عن نهجها ولن تتخل عن مبادئها وثوابتها ولن تفرط بذرة تراب واحدة من ترابها الوطني ولابحق واحد من حقوق الأمة.

وانها لن ترضى إلا بالسلام العادل والشامل ووفق الشرعية الدولية، وإعادة كافة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وبخاصة حقه في تقرير المصير والعودة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

والقى الرفيق عز الدين ناصر عضو القيادة القطرية للحزب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال كلمة تحدث من خلالها عن دور العمال العرب في مواجهة التحديات وتجاوزها والتطلع الى قيام حركة نقابية عربية موحدة فاعلة ومؤثرة في الحياة السياسية والاقتصادية.

كما تم في المهرجان القاء كلمات كل من الأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب— وكلمة الجامعة العربية، ألقاها مستشار الأمين العام للجامعة— المدير العام لمنظمة العمل العربية— الأمين العام للاتحاد العالمي للنقابات.

● وقام الرفيق عبد الله الاحمر بعد ذلك بتدشين مبنى المعهد العربي للدراسات العمالية في الديماس الذي تفضل الرفيق المناضل حافظ الأسد باهدائه

للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في اطار الدعم والرعاية الذين يقدمهما سيادته للاتحاد.

وضع حجر الأساس لمركز باسل الأسد الثقافي في لبنان

شارك الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب(رئيس اللجنة الشعبية العليا في الجمهورية العربية السورية لدعم صمود الشعب اللبناني) في الاحتفال الذي اقيم بتاريخ 1999/12/5 برعاية الرئيس اللبناني أميل لحود بوضع حجر الاساس لمركز باسل الاسد الثقافي في بلدة المرج في البقاع الغربي في لبنان بحضور ممثلين عن رئيس الجمهورية ورئيسي مجلس الوزراء والنواب.

كما حضر الاحتفال الرفاق سامي عطاري وعاصم قانصو عضوا القيادة القومية للحزب وغازي سيف الدين الأمين القطري للحزب في لبنان وأعضاء القيادة القطرية اللبنانية، ونواب وممثلون عن أحزاب وفعاليات اجتماعية ودينية وجماهير غفيرة من أهالي بلدة المرج.

والقى الرفيق الأحمر كلمة بهذه المناسبة تحدث خلالها عن متانة وعمق علاقات الاخوة والتعاون بين سورية ولبنان ودورها في مواجهة التحدي الصهيوني وغطرسته مؤكداً على أهمية تلازم المسارين السوري واللبناني في عملية السلام وعلى موقف سورية المبدئي منها.

كما القى كل من ممثل الرئيس اللبناني والسيد قبلان قبلان رئيس مجلس الجنوب اللبناني كلمة بهذه المناسبة عبرا من خلالها عن عظيم شكرهما لمكرمة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب باقامة مركز ثقافي في بلدة المرج اللبنانية.

لقاء صحفي

● استقبل الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط– رئيس هيئة تحرير مجلة المناضل– بتاريخ 1999/11/15 الصحفي الهندي الدكتور «نالابات» مندوب صحيفة «Times of India» الذي زار القطر العربي السوري بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة.

وقد تحدث الرفيق الدكتور صياغ خلال اللقاء مبيناً سياسة حزب البعث العربي الاشتراكي على مختلف الصعد ولاسيما فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني وعملية السلام والمفاوضات الجارية حولها مؤكداً على ضرورة تطبيق الشرعية الدولية وقراراتها القاضية بالانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة وخصوصاً الجولان السوري وجنوب لبنان. كما أكد على أهمية استعادة الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس واقرار حق عودته الى فلسطين وضرورة تطبيق قرارات الامم المتحدة التي تعتبر الاساس لاقامة السلام القائم على العدل ومعالجة مشكلة الصراع العربي – الاسرائيلي.

لقاء حزبي

● استقبل الرفيق الدكتور فوازصياغ عضو القيادة القومية الاحتياط في مكتبه بتاريخ 1999/11/24 لوفد حزب الاتحاد الديمقراطي الوحدوي في تونس والذي يضم السادة:

مصطفى يحياوي– عبد الملك العبيدي– أحمد الإنيوبلي، اعضاء المكتب السياسي للحزب الذين زاروا القطر السوري بناء على دعوة من القيادة القومية للحزب.

وتناول الحديث خلال اللقاء العلاقات بين الحزبين في البلدين الشقيقين وسبل تطويرها وتعميقها لما فيه المصلحة المشتركة.

وأثنى الرفيق صياغ على مواقف حزب الاتحاد الديمقراطي الوحدوي في تونس مؤكداً عمق العلاقات والروابط الاخوية التي تشكل القاعدة الصلبة للوحدة العربية والصمود العربي في وجه ما يخطط من مؤامرات تستهدف النيل من صمود الامة العربية ومقاومتها.

وقدم الرفيق فواز صياغ شرحاً للظروف السياسية التي تمر بها المنطقة العربية وموقف سورية من الصراع العربي الصهيوني مؤكداً تمسكها الراسخ بالمبادىء القومية التي تؤدي الى استعادة الاراضي العربية المحتلة واسترجاع الحقوق المغتصبة وشدد على استمرار التلاحم النضالي بين القوى القومية والوحدوية العربية واحزابها.

وأكد على ترابط المسارين السوري واللبناني في مواجهة المخططات الاسرائيلية.

من جانبه قدم الوفد التونسي لمحة عن الوضع السياسي والحزبي والتعددية السياسية القائمة في تونس وموقف حزب الاتحاد الديمقراطي الوحدوي من القضايا القومية الراهنة.

وحيا صمود سورية ومواقفها المبدئية والثابتة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب من مجمل القضايا العربية واكد الدعم الكامل لهذا الموقف الذي يمثل أمل الجماهير العربية في مقاومة الاحتلال والصمود في وجه الغزو والصهيونية لاستعادة كامل الاراضي العربية المغتصبة والحقوق العربية المشروعة.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر السوري :

الذكرى التاسعة والعشرون للحركة التصحيحية المجيدة

● احتفل مناضلو حزبنا وجماهير شعبنا وأمتنا بمرور الذكرى التاسعة والعشرين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد، الأمين العام للحزب، سائراً بسورية في طريق البناء والانجازات العظيمة على مختلف الصعد، محققاً انتصارات عظيمة لشعبنا وأمتنا، فكانت حرب تشرين التحريرية التي اعادت للأمة العربية كرامتها، وكان السعي الدائم والدؤوب لتوحيد الأمة العربية وتحقيق التضامن العربي في وجه مختلف التحديات التي تهدد أمتنا العربية.

وبهذه المناسبة المجيدة، عمت احتفالات شعبنا الرسمية والشعبية مختلف مدن ومناطق سورية مجددين وفائهم وولائهم لقائد الامة ومعاهدينه على مواصلة مسيرة النضال والبناء تحت قيادته الحكيمة الى ان تتحقق أهداف أمتنا في النصر والتحرير.

وقد أقامت طبقتنا العاملة وتنظيمها النقابي اسبوع المباريات الانتاجية التي اختتمتها بيوم عمل طوعي، حيث زارت قيادات الحزب والدولة والجبهة الوطنية التقدمية والوزراء وقيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية مواقع العمل والانتاج في يوم العمل الوطني.

● ووجه الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب كلمة تحية وتقدير إلى طبقتنا العاملة بمناسبة اسبوع المباريات الانتاجية ويوم العمل الوطني الذي

نفذته / نص الكلمة على الصفحة ( ) /.

● وتحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجاناً خطابياً بهذه المناسبة على مدرج جامعة دمشق، مثل الرفيق المناضل حافظ الاسد في حضور المهرجان الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب، حيث ألقى كلمة بهذه المناسبة العظيمة (النص الكامل للكلمة على الصفحة).

وحضر المهرجان الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب وممثلو أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية وعدد من مسؤولي الحزب والدولة.

والقيت بهذه المناسبة كلمة الجبهة الوطنية التقدمية وكلمة المنظمات الشعبية، حيث اشادتا بالحركة التصحيحية وبما حققته من منجزات هامة.

القطر اليمني :

شارك رفاقنا في القطر اليمني الامة العربية والشعب السوري أفراحهم في ذكرى حرب تشرين التحريرية، والحركة التصحيحية المجيدة، حيث تلقى الرفيق المناضل حافظ الاسد الأمين العام للحزب برقيتي تهنئة من الرفيق عبد الوهاب محمود أمين سر القطرية اليمنية بمناسبتي حرب تشرين التحريرية والحركة التصحيحية المجيدة.

كما وصلنا من القطرية اليمنية أعداد من صحيفة الجماهير وصحيفة البعث اليمنية.

وقد تناولت الاعداد نشاطات وفعاليات القيادة القطرية اليمنية واجتماعاتها ونشاطات قيادة فروع الحزب في مختلف المحافظات.

إضافة الى عدد من المواضيع والدراسات الاستراتيجية الهامة المتعلقة بأوضاع المنطقة العربية والعالم بشكل عام.

القطر العراقي :

أصدرت قيادة قطر العراق للحزب العدد /102/ من صحيفة صوت الجماهير، حيث نشرت على صفحتها الاولى كلمة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب الى الطبقة العاملة في يوم العمل الطوعي الذي نفذته بنهاية اسبوع المباريات الانتاجية احتفاء بذكرى التصحيح المجيد.

وتناولت افتتاحية العدد وتحت عنوان «موقفنا من صيغة جبهوية جديدة» اجتماع قوى المعارضة العراقية الذي عقد في نيويورك برعاية امريكية. حيث حددت قيادة الحزب العراقية موقفها من الطرح القائل بعقد مؤتمر موسع للمعارضة العراقية في مدينة السليمانية، بأن يسبقه تحضير مناسب وكاف ومشاركة القوى الفاعلة من التيارات الاربعة في المعارضة وهي: التيار القومي والاسلامي والكردي والديمقراطي وأننا غير معنيون باجتماع نيويورك ولابنتائجه.

كما تحدثت الصفحات الداخلية من العدد عن واقع الاوضاع في العراق وما يعانيه شعب العراق من آثار الحصار الاقتصادي المدمر، إضافة لآخر التطورات على الساحة العراقية.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة يوغسلافيا :

أقامت منظمة الحزب في يوغسلافيا بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة

سورية مهرجاناً بمناسبة ذكرى التصحيح حضره عدد كبير من الرفاق والزملاء وأعضاء الجالية السورية وقد ألقي في المهرجان عدد من الكلمات التي اشادت بمنجزات التصحيح وبدور سورية وقائدها في بناء سورية الحديثة التي أصبحت في ظل قيادة السيد الرئيس حافظ الأسد الأمين العام للحزب قاعدة للتحرر العربي والعمل القومي.

كما أصدرت منظمة الحزب بياناً بهذه المناسبة أشادت من خلاله بالقيادة الحكيمة للرفيق المناضل حافظ الاسد وعاهدته على مواصلة مسيرة البناء والتحرير خلف قيادته الشجاعة والحكيمة. وعدداً خاصاً من نشرة شباب البعث تحدثت فيه عن دور التصحيح ورسالته وعطاءاته المستمرة وانجازاته في مختلف المجالات.

منظمة هنغاريا :

احتفلت منظمة حزبنا في بودابست بذكرى التصحيح المجيد حيث أقامت المنظمة وبالتعاون مع فرع طلبة سورية والسفارة السورية مهرجاناً خطابياً ألقي فيه كلمات اشادت بالانجازات الكبيرة والانتصارات التي تحققت في ظل مسيرة التصحيح المجيد على كافة الصعد التي تعبر في مجملها عن عظمة المسيرة الظافرة بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد.

منظمة رومانيا :

أقامت منظمة الحزب في رومانيا ندوة سياسية ثقافية بمناسبة ذكرى التصحيح تحت عنوان حافظ الاسد باني مجد الوطن وحامي الامة وذلك في مبنى مدرسة تشرين في بوخارست.

كما أصدر المكتب الاداري لطلبة سورية فرع رومانيا بهذه المناسبة بياناً

اشاد فيه بالحركة التصحيحية وبالمنجزات التي تحققت في سورية بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد الأمين العام للحزب.

منظمة التشيك :

اقامت منظمة الحزب في براغ وبالتعاون مع السفارة السورية هناك والاتحاد الوطني لطلبة سورية أمسية عن سورية في المركز الثقافي بالمدينة بمناسبة ذكرى التصحيح المجيد.

وألقي في الامسية عدد من الكلمات اشادت بمنجزات التصحيح في مختلف المجالات.

منظمة اليابان :

وبمناسبة ذكرى التصحيح احتفلت منظمة الحزب في طوكيو بإقامتها حفل استقبال في مبنى السفارة السورية حضره ابناء الجالية السورية والمنظمة الحزبية والطلبة.

والقى في الحفل كلمات الحزب والسفارة التي أشادت بمنجزات التصحيح التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

منظمة اليونان :

اقامت منظمة الحزب في اليونان وبالتعاون مع السفارة السورية ورابطة المغتربين العرب السوريين مهرجاناً خطابياً في المركز الثقافي اليوناني في اثينا بمناسبة ذكرى التصحيح وقد ألقي في الحفل كلمة الحزب والسفارة السورية القاها الرفيق أمين المنظمة رئيس البعثة الدبلوماسية السورية في اثينا. وكلمة الاتحاد الوطني لطلبة سورية وكلمة جمعية الاطباء العرب السوريين. وكلمة رابطة المغتربين العرب السوريين في اليونان. وقد اشادت الكلمات بمنجزات

التصحيح وقائده.

منظمة بريطانية :

شارك رفاقنا في منظمة بريطانيا الوطن أفراحه بذكرى التصحيح وحرب تشرين التحريرية، حيث اقامت المنظمة وبالتعاون مع للاتحاد الوطني لطلبة سورية، حفلاً فنياً بهاتين المناسبتين في مدينة منشيستر.

وقد ألقي في الحفل عدد من الكلمات التي أشادت بهاتين المناسبتين وبحكمة القائد حافظ الاسد في ادارة الصراع على كافة الجهات.

مفكرة الاحداث

● **استئناف مفاوضات السلام السورية ـ الاسرائيلية :**

افتتح الرئيس الامريكي بيل كلينتون في واشنطن بتاريخ 1999/12/15 مراسم استئناف محادثات السلام السورية — الاسرائيلية، من النقطة التي توقفت عندها بتاريخ 1996/3/2 وعلى أساس قراري مجلس الامن 338-242 ومرجعية مدريد. وذلك بحضور الرفيق فاروق الشرع وزير الخارجية السورية وايهود باراك رئيس وزراء اسرائيل وأعضاء الوفدين المشاركين.

والقى الرفيق فاروق الشرع وزير الخارجية كلمة في مراسم استئناف المفاوضات قال فيها:

(السيد الرئيس .. اسمحوا لي اولا ان انقل لكم تحيات الرئيس حافظ الاسد واطيب امنياته وتقديره للجهود التي بذلتموها انتم والسيدة اولبرايت من اجل استئناف محادثات السلام بين سورية و اسرائيل من النقطة التي توقفت عندها عام 1996 .

لقد قوبل اعلانكم بالترحيب في سورية وفي العالم العربي وتردد صداه الايجابي في انحاء العالم ذلك لانه يعد للمرة الاولى بولادة امل حقيقي بانجاز السلام العادل والمشرف في منطقة الشرق الاوسط وكما ذكرتم في رسالتكم 12 تشرين الاول 1999للسيد الرئيس حافظ الاسد فان المسائل قد تبلورت الان بين الطرفين وتم تحديد الصعوبات ولذلك اذا ماأريد لهذه المفاوضات ان تنجح وبالسرعة المطلوبة يجب الا يتجاهل احد ماتم انجازه الى حد الآن واستكمال ماهو بحاجة لانجازه ومن البديهي ان السلام بالنسبة لسورية يعني استعادة اراضيها كاملة دون نقصان وبالنسبة لاسرائيل سوف يعني انهاء حالة الخوف النفسية التي يعيشها الاسرائيليون نتيجة وجود الاحتلال والذي هو دون شك سبب العداء والحرب ولهذا فان ازاحة الاحتلال عن كاهل العرب سوف يقابله للمرة الاول ازاحة الحاجز النفسي من الخوف والقلق بالنسبة للاسرائيليين واستبداله بشعور حقيقي متبادل من الامن والسلام .

انطلاقا من ذلك سيكون السلام الذي تتوصل اليه الاطراف بموجب اتفاق قائم على العدل والشرعية الدولية هو المنتصر الحقيقي بعد خمسين سنة من الصراع .

ان الذين يرفضون اعادة الاراضي العربية المحتلة لاصحابها الشرعيين في اطار الشرعية الدولية يعطون رسالة للعرب ان الصراع بين اسرائيل والعرب هو صراع وجود لاينتهي فيه سفك الدماء وليس صراع حدود سوف ينتهي باعطاء كل ذي حق حقه كما اكد الرئيس حافظ الاسد هذه المعاني اكثر من مرة قبل مدريد وبعده .

لقد حانت ساعة الحقيقة ولاشك ان الجميع مدرك بأن اتفاق سلام عادل بين سورية واسرائيل وبين لبنان واسرائيل قد يسجل فعلا بالنسبة لمنطقتنا نهاية تاريخ من الحروب والصراعات وقد يؤذن ببداية حوار حضاري ومنافسة نزيهة

تأخذ اشكالا مختلفة في السياسة والاقتصاد والثقافة والعلوم.

ولاشك بأن السلام سيطرح تساؤلات جدية لدى جميع الاطراف وخصوصا بالنسبة للطرف العربي الذي سيتساءل بعد استعراض المسيرة خلال الخمسين سنة الماضية هل الصراع العربي الاسرائيلي هو الذي عزز وحدة العرب ام انه هو الذي احبطها.

ففي منتصف القرن الاخير على وجه الخصوص تم تجاهل رؤية العرب وعذاباتهم نتيجة عدم توافر نوافذ اعلامية لهم تشرح وجهة نظرهم للرأي العام العالمي وآخر مثال على ذلك هو مانراه اليوم وللايام الاربعة الاخيرة من محاولات تشكيل تعاطف دولي مع بضعة آلاف من مستوطني الجولان مع تجاهل مطبق ازاء اكثر من نصف مليون سوري اقتلعوا من عشرات القرى السورية حيث عاشوا هناك واجدادهم آلاف السنين وأزيلت قراهم من الوجود بما فيها بعض القرى التي كانت على ضفاف بحيرة طبريا كما ان الصورة التي تم تشكيلها في اذهان الرأي العام بأن سورية كانت هي المعتدية وهي التي كانت تقصف المستوطنات الاسرائيلية قبل حرب حزيران ١٩٦٧ من هضبة الجولان لا اساس لها من الصحة باعتراف موشيه دايان الذي شرح في مذكراته ان الاسرائيليين هم الذين كانوا يصرون على استفزاز السوريين الى ان يشتبكوا معهم ثم يصبحون بأن السوريين هم المعتدون نقول ذلك لنؤكد امام المجتمع الدولي بأسره ان عودتنا الى الجولان لن تكون ابدا عنصر تهديد مزعوم في المستقبل.

السيد الرئيس..

منذ ثماني سنوات والمفاوضات بين سورية واسرائيل بين استئناف وتوقف ونأمل ان يكون هذا هو الاستئناف الاخير الذي يتوج باتفاق سلام، سلام قائم على العدل والشمولية.. سلام مشرف يحفظ الحقوق والكرامة والسيادة لأن السلام المشرف والعادل فقط هو المؤهل ان تحتضنه الاجيال المستقبلية وهو

الوحيد القادر على فتح آفاق لعلاقات جديدة تماما بين شعوب المنطقة.

لقد اعلن الرئيس الأسد منذ سنوات ان السلام هو خيار سورية الاستراتيجي ونرجو ان يكون قد اصبح اليوم خيارا استراتيجيا للآخرين ايضا كي نورث أجيال المستقبل منطقة لاتكتوي باتون الحرب ولاتلوث سماءها وماءها رائحة الدم والدمار.. الجميع هنا متفقون على اننا على اعتاب فرصة تاريخية للجميع.. فرصة للاسرائيليين والعرب وللولايات المتحدة والعالم ولهذا لابد ان نتحلى جميعا بالموضوعية وبروح عالية من المسؤولية كي نحقق السلام العادل والشامل الذي تنتظره شعوبنا وشعوب العالم.

والسلام عليكم).

على الصعيد العربي والاقليمي :

● جرى في تونس بتاريخ 1999/10/24 الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في نفس اليوم. وكما كان متوقعاً فقد فاز الرئيس زين العابدين بن علي على منافسيه بحصوله على /99,44%/ من اصوات الناخبين. أما في الانتخابات البرلمانية فقد حصل التجمع الدستوري على /148/ مقعداً، حركة الديمقراطيين الاشتراكيين/13/ مقعداً ،وحزب الوحدة الشعبية /7/ مقاعد، الاتحاد الديمقراطي الوحدوي/7/ مقاعد، حركة التجديد /5/ مقاعد، الحزب الاجتماعي التحرري مقعدين، وبلغت نسبة المقترعين /88%/.

● برعاية وزيرة الخارجية الامريكية وقع وزيرا خارجية موريتانيا واسرائيل اتفاقاً في واشنطن بتاريخ 1999/10/28 يقضي برفع مستوى العلاقات فيما بينهما وتبادل السفراء.

وقد نددت الاوساط السياسية والحزبية والشعبية العربية وجامعة الدول العربية والاوساط السياسية والحزبية والشعبية في موريتانيا بهذا الاتفاق لانه

في غير محله وفي وقت يتطلب تعزيز التضامن العربي.

● عقد زعماء مجلس التعاون لدول الخليج العربي قمتهم العشرين في الرياض خلال الفترة ما بين /27-1999/11/29/حيث بحث قادة الدول عدداً من الموضوعات السياسية والاقتصادية والعسكرية وشؤون المجلس.

وقد تضمن البيان الختامي لأعمال القمة — اعلان الرياض — دعوة راعيي عملية السلام ودول الاتحاد الاوروبي الى بذل مساعيهما لاستئناف مفاوضات السلام على المسارين السوري واللبناني ووفقاً لقرارات الشرعية الدولية. كما تطرق البيان الى ضرورة التعاون والتفاعل بين دول اعلان دمشق. والى العراق والعقوبات الدولية المفروضة عليه كما اقرت القمة تأجيل الوحدة الجمركية الى آذار من عام 2005

على الصعيد الدولي :

● فاز زعيم ائتلاف المعارضة الارجنتينية / فرناندودي لاروا / بالانتخابات الرئاسية التي جرت بتاريخ 1999/11/24 وذلك بحصوله على نسبة 43,7% من أصوات الناخبين. وكان متوقعاً فوزه نتيجة للازمة الاقتصادية وحالة الفساد التي عاشتها الارجنتين خلال ولاية الرئيس كارلوس منعم الثانية.

● أظهرت نتائج الاستفتاء التي جرت في استراليا بتاريخ 1999/11/6 للانفصال عن التاج البريطاني واقامة نظام جمهوري. تمسك الاستراليون بالملكية ورفضهم الجمهورية باغلبية ساحقة بلغت 62% . وقد شارك في هذه الانتخابات حوالي /12,3/ مليون شخص.

● اقتحمت مجموعة مسلحة البرلمان الارميني بتاريخ 1999/10/27 وقتلت رئيس الوزراء وعددا من النواب واحتجزت عدداً من الرهائن أفرجت عنهم فيما